روايات عبير

٤٢٠

صيف ممتع

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

No: 420

هي بشعرها الأحمر المتوهج كانت تشبه الشمس في تلألئها ودفئها . تبعث بحرارتها في كل ما يحيط بها .

أما هو ، فكان مثل القمر يبعث بضوء لجيني فيغمر ما حوله بعذوبة وحنان فياضين .

هل سيتم الامتزاج بين حرارة الشمس وضوء القمر ؟

هل سيستطيع "جاسون" و"سوان" أن يتخطيا الاختلافات التي بينهما ليكونا زوجين سعيدين يستطيعان أن ينظرا إلى الأفق بثقة وإقدام.

www.elromancia.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$
U.K	1.5
France	15F.F
Greece	1200Drs.
CYPRUS	1.5 P.

المقدمة

هو "جاسون بوند" شاب في الخامسة والثلاثين "هندي أحمر". لكنه مهجن ينتمي بنسبة ٣:١ إلى الجنس الأبيض . وهنا تكمن مشكلته . لقد عاش فترة صباه في عالم البيض بناء على رغبة أبيه، لكنه قرر العودة إلى جذوره .

وهي : "سوان موران" امراة شابة تعمل مراقبة مالية أرسلت إلى هذه المدينة - حيث تعيش بعض الفصائل من الهنود الحمر- في مهمة عمل وهناك ستلتقي بـ "جاسون"

شخصيات الرواية

"جاسون بوند" "هندي أحمر . مهجن يعيش في مستوطنة للهنود الحمر . يعيش صراعا داخليا بين كونه ينتمي إلى حد كبير للهنود ، وفي نفس الوقت قد تعلم وعاش مع جنس البيض .

"سوان موران" مراقبة مالية بعثت بها شركتها في مهمة إلى هذه البقعة حيث يعيش الهنود الحمر . تتعرف على "جاسون" وتنشا بينهما علاقة عاطفية .

"مونا" : والدة "جاسون" .

"جاك هانفورد" : رئيس "سوان" في العمل .

"وايتمان ، جابلونسكي وباريت" : اسم الشركة التي تعمل بها "سوان" .

www.elromancia.com

الغلاف الأمامي

إنها هي السيدة ذات الثوب الأحمر المتوهج . وقع بصره عليها، ومنذ ذلك الحين لم يرفعه عنها أبدا . ما السر في انجذابه إليها ؟ هل هو ذلك الثوب الأحمر المثير أم هو ذلك الشعر الناري المسترسل ؟ كانت تتوهج جمالا وإثارة .

نشأ في أول لقاء بينهما شرار الحب الذي أضرم النار في قلبه، فجعله يتأجج بعاطفة فياضة غمرتهما

الفصل الأول

أغمضت سوان موران عينيها وتنهدت كالعاشقة الولهانة

- هيا لنبدأ من جديد يا أعزائي

كانت سوان تقف أمام منضدة النرد ، لمحاولة اللعب في كازينو مانيتو لودج . أخذت تنظر برهة إلى اللوحة المكدسة أمامها ، ثم مررت زهر النرد خلف أذنها . كما تفعل بغطاء زجاجة العطر . وببطء نزلت به إلى فتحة ثوبها الأمامية التي تنتهي قبل حزام وسطها القطيفي الأسود العريض بقليل . وفي هذا المكان الخاص ، أبدلت بيد مرتعدة الزهر بآخر مزيف . ثم شرعت في إلقائه على البساط الأخضر لكنها تراجعت

وتحت أنظار اللاعبين النهمة ، جمعت إليها المكعبات الحمراء، بينما استعدت لإلقائها أعلنت

- رقم سبعة

أمسكت بذراعها يد دافئة ، قوية ، وخشنة ، وعندما استدارت نحو صاحب تلك اليد التي باغتتها وطاف بذهنها فكرة واحدة هي: أن الرجال القائمين على حراسة الكازينو يقظون وسريعو الحركة

www.elromancia.com

بدا لها الرجل الذي أمسك بمعصم يدها قويا وذا نظرة حادة . كانت عيناه شديدتي الزرقة . كما كان شعره حالك السواد . لا شك أن هذا الرجل ينتمي لأصل هندي فهو "أوتاوا" أو "أوجيبوا" . ويبدو لناظريه أن سنوات عمره في الهواء الطلق قد أكدت سمرة بشرته .

قال الرجل لمدير الصالة . دون أن تتحول عيناه عن النظر إلى "سوان" :

- زهر جديد من فضلك يا "ريك" .

اجاب هذا الأخير :

- نعم يا سيدي .

كان صوت هذا الغريب ناعما وعذبا كالمفرش الذي يكسو المنضدة التي وضعت سوان يدها عليها .

مال نحوها وقال لها مقترحا :

- هل تأتين معي ؟

يا إلهي ! لقد انتهز الموقف جيدا ! لقد اذهلها وجعلها مقطعة الانفاس . لم تؤخذ على غرة في حياتها مثلما فعل معها هذا الرجل .

استانف اللاعبون صخبهم حول المائدة . ولم يلاحظ احد أن هذا الرجل على وشك ان يوقفها . هما وحدهما يعرفان ما كان يحدث بينهما . فهذا الاتصال الصامت جعل "سوان" ترتعد من قدميها حتى رأسها رغما عنها .

كلما احتفظت بهدوئها منعت مواجهة حتمية بينهما . رفعت هامتها لتدفع شعرها الأحمر الناري المسترسل إلى الوراء . ثم أخذت تحملق في وجهه .

قالت بصوت يشبه الهمهمة :

- متى تشاء ؟

تجهمت عينا الغريب بينما ازداد نبض "سوان" . واشتدت قبضة أصابعه القوية على معصمها . ثم ابتسم .

أرادت السيدة الشابة أن تهرب . لابد أن هناك طريقة أخرى تسمح لها بمغادرة صالة اللعب . لكنها عدلت عن ذلك . لقد كانت لها تجارب سابقة مع انظمة المراقبة والإنذار في المحلات . فمهما بكت او تضرعت فلا تساهل في مثل تلك الأمور . ولكي تكون اكثر دقة لم يمنحها أحد

الفرصة للهرب أبدا .

هل كانت تلك النظرة السحرية دعوة لها ؟ باي ثمن سيتركها ترحل ؟

حاولت السيدة الشابة أن تخلص معصمها الحبيس من بين أصابعه . كانت على وشك أن تصاب بالدوار على أية حال . لم تحاول "سوان" الغش . لقد كانت مكلفة فحسب - لكونها محاسبة - بمراقبة هذه الكازينوهات . وكيف يعاملون اللاعبين الغشاشين . فقد كان ذلك جزءا صغيرا من عملها . فهي لا تمارس الغش كل يوم . بدون شك يمكنها تفسير ذلك . حاولت أن تحرر معصمها مرة أخرى فشدد هو من ناحيته قبضته .

أمر الرجل "ريك" بهدوء أن يستانف اللعب . ثم ترك ذراعها وأشار لها في اتجاه الطريق . وبينما يقودها بين حشد اللاعبين قبلت الزهر . وشرعت تلقي به على البساط الأخضر .

منعها حارسها .

- كلا . كلا ... ساحتفظ بهما . ربما يجلبان لي الحظ . في الخارج .

حرصت سوان على إظهار اشمئزازها ففي اعتقادها أن امرأة أنيقة . لابد وأن تظهر بهذا المظهر .

- أين سنذهب ؟

قال مقترحا وقد علت شفتيه ابتسامة :

- لنجرب المشرب . سادعوك إلى الشراب .

كانت أسنانه بيضاء كأسنان القرش . كما يشع من عينيه لمعة شيطانية . لم يكن كل ذلك في عيني "سوان" إلا إنذارا بالخطر . إن هذا الرجل يأخذ وقته حقا قبل أن يوقفها :

هل هناك شيء آخر يدور في رأسه ؟ هل هو عفيف حقا كما يبدو ؟

قال الرجل للنادل :

- "بيكي" أريد طلبي المعتاد وللسيدة ... ؟

باغتها بالسؤال فنطقت بأول شيء بدر إلى ذهنها :

- كوكاكولا بالكريز .

نظر إليها مضيفها بدهشة وانفجر ضاحكا . أخذت "سوان" تتفحصه في أثناء انتظارهما للمشروبات . كان بنيانه الجسدي يشبه هنود

www.elromancia.com

ميتشيجان

فهو عريض المنكبين وأطول منها قليلا . أنفه معقوف ووجنتاه عاليتان وبارزتان . أما عيناه فزرقاوان بشكل بديع ... تمتزج فيهما العذوبة والجسارة .

جاءهما النادل بالشراب ، فأشار إليها برأسه إلى منضدة للعب الورق في نهاية الصالة .

- تعالي لنجلس .

دون أن يحول نظره عن خطواتها المتوازنة المفعمة بالأنوثة ، سمح لها "جاسون" أن تتقدمه بضع خطوات . في الحقيقة إنه لم يحول نظره عنها منذ أن رآها . لقد كانت في قمة التميز في ثوبها القطيفي القرمزي الذي بلغ طوله حتى كعبيها . لقد لفتت أنظار كل الموجودين في أكثر نوادي لاس فيجاس أناقة ، ذلك دون الحديث عن الجسم الذي يكسوه . كان لابد لهذه الهيئة المتألقة أن تلفت كل الأنظار في مثل هذا الكازينو القابع وسط منطقة هندية في شمال ميتشيجان دون شك . لقد اتخذت هذا المظهر لهذا الهدف لكي تجذب انتباه اللاعبين ، نزلت بالزهر على طول فتحة الثوب الأمامية ، بينما كانت اليد الأخرى تنتشل الزهر المزيف من ثنايا الحزام .

خفة يد وذكاء ، فلم يلاحظ مجاورها إلى المائدة إلا نارا ، نفس النار التي تحتدم في قلب هذا الهندي كلما وقع نظره عليها .

وضع أمامه كأس الشراب وأخذ يحرك الزهر على الطاولة . هل لامرأة محترفة الغش أن تسقط بهذه السهولة ؟ لابد أنها قد فقدت وعيها تماما أو أنها قد ثملت . وعلى الرغم من ذلك ، فقد حاولت خداعه . وهذا ما لا يغتفر لها .

ألقى إليها بالزهر . ولمعت عيناه كعيني الثعبان :

- هل يروق لك الكازينو ؟

- هل تعمل هنا ؟

- هل تعتقدين أنني أغازلك ؟

رفعت "سوان" كتفيها وأشاحت بيد متعبة . ألم يكن مقدرا لها أن تلعب دور النساء الثريات المتضجرات ؟

بدت لها اللمعة التي ومضت في نظرته القاسية والشبيهة بقطع الثلج الطافية في كأسها .

- أنت لم تجيبيني .

- الكازينو ؟ جيد جدا .

لم يكن لديها إلا رغبة واحدة هي أن تهرب من نظراته الملحة ، طافت "سوان" بنظرها وهي تشعر بالكآبة من الصالة المبطنة بالخشب الأبيض والمزينة على الطراز الهندي .

قالت :

- هل لي أن أعرف من أهدى لي هذا الشراب ؟

- هذه هدية من البيت .

- دعاية ممتازة لـ "مانيتو لودج" . هل أستطيع أن أدعوك "ماني" للاختصار ؟

قال موضحا وهو يبتسم بالكاد :

- أدعى "جاسون بوند" .

قالت وهي تمد يدا زينت أظفارها بإتقان :

- "سوان موران" قادمة من "شيكاغو" .

احتفظ بيدها في يده لحظات ، ثم تركها ليلاحظ أظفارها الملونة وهي تخبط بعصبية على الكوب الذي أمامها . أظفار حمراء ، ثوب أحمر ، شراب أحمر . لكن لا يوجد في كل هذا ما يضاهي لون شعرها الناري المتوهج .

- إنك سائحة إذن !

- مثل معظم روادكم . أليسوا سائحين ؟

- هناك سائحون إضافة إلى سكان المنطقة .

سألته :

- وهل عملك الأساسي هنا ؟

- كلا .

- أنت لست ثرثارا . وهذا غريب على مضيف كازينو !

- إني أساعدهم هنا ليلتين في الأسبوع .

- أوه .. هل أنت متطوع ؟ وفي كازينو ؟ حقيقة ، أنا لا أرى أي علاقة .

www.elromancia.com

أطلقت ضحكة مضيئة ومتلألئة قد قابل "چاسون" عدة مرات هذا النوع من النساء . امرأة رائعة تتابط ذراع أي رجل لتصرف ما لديه من نقود بغير حساب .لكن هناك شيء لا ينطبق على هذه المرأة . هل هي عصبيتها ؟ أم الشراب بالكريز ؟ كان يستقرئ في عينيها شيئا من الألم. ربما لم تكن سوى خدعة ، دون شك سيحاول الإيقاع بها مرة أخرى .

- ألا تعتقدين أنه دورك في الإجابة عن اسئلتي ؟

ارتشفت "سوان" شرابها دون أن تهتم بأن يلون السائل الأحمر فمها.

- وماذا تفعل في الأيام الخمسة الأخرى من الأسبوع ؟

- هل علي أن أخذ هذا بمثابة عرض ؟

استطردت في غضب وهي تحدق في كوبها .

- إني أتحدث عن عملك .

- إني أنظم رحلات إلى البحيرة .

- أوه هذا يفسر إذن ...

لم تستطع مواصلة كلامها . أن تتحدث عن بشرته التي لفحتها الشمس والرياح . بدا لها أمرا مبالغا فيه .

قاطعها

- لون بشرتي ؟ إني أنتمي لأصل "أوتاوا" بنسبة ٣ : ٤ ثلاثة إلى أربعة

- أوه .

- كم من الوقت ستقضين في زيارة المنطقة ؟

- لقد وصلت توا .

- وستمكثين ؟

- محل إقامتي ، في المنطقة المنخفضة .

- الشقق المطلة على البحر ؟

- نعم

كانت على وشك أن تصرخ :

أوقفني إذن ! افعل شيئا !

قال ببساطة

- مكان جميل

استمرت في الدق على الكوب بأظفارها لقد تعبت "سوان" من لعبة القط والفار هذه .

- إن هذا الكازينو يعمل بشكل جيد . وهو مكان خاص أيضا .

اصطدم بريق عينيها السمراوين بعيني الرجل ولم تتركهما .

رفع "چاسون" الزهر مرة أخرى ثم تركه ليسقط .

- كنت تكسبين الكثير .

- أحيانا ، أكون محظوظة .

مرت بأصابعها بشكل عفوي على فتحة الثوب الأمامية ، وفاجأته وهو يتأمل بقع النمش التي ظهرت على بشرتها فتوقفت فجأة . قال وهو يرفع حاجبيه .

- إيه حسنا ؟

قالت فجأة .

- هل ستقبض علي بتهمة الغش ؟

على الرغم من رغبته المجنونة في الضحك إلا أنه أبدى تعبيرا غير مبال . لقد أحب هذه البراءة المتبعثة من ملامح وجهها . ستقنعه بعد قليل بأنها لا تفعل ما يدينها .

- إذا لم يضايقك ، أريد العودة للعب

انتهت "سوان" من الشراب ونهضت . أومأ برأسه نافيا .

- أنا لا أتهمك بشيء دون دليل .

- الزهر ليس مزيفا . إنها طريقتي في إلقائه أو رجه قبل إلقائه.

- وهذا ينطبق على الكثيرين .

رمقته بنظرة غاضبة

سألها :

- وزوج الزهر الآخر ؟

لم يكن زوج الزهر الآخر مزيفا "سوان" كانت تعلم ذلك . لكن إذا ما حاولت أن تقنعه بذلك لاستغرقت وقتا طويلا .

- أخشى أنني لا أفهمك ...

دفع "چاسون" مقعده بالقرب من مقعدها . تلامست ركبتاهما . لكن دون قصد . اقترب تماما من السيدة الشابة وأسند ذراعه إلى ظهر

www.elromancia.com

مقعدها . واستطاعت ومن موقعها هذا أن تستنشق رائحة كالونيا ما بعد الحلاقة التي استعملها .

همس وهو يرسم بطرف إصبعه الفتحة الخلفية للثوب التي على شكل ٧ .

- دعيني أشرح لك . ماذا ستجد إذا ما اضطررت لتفتيشك ؟

امتقع وجهها وازداد غضبها وعبوسها لتبجحه .

- الزهر ليس مزيفا .

- أيهما ؟

أمسكت بيده التي انزلقت نحو فتحة ثوبها الأمامية .

- لست أدري ما وظيفتك هنا ولا من أنت ، لكني على يقين من أنك ليس لديك الحق في تفتيشي .

- خاصة هنا وسط هذا الكازينو .

قالت وهي تنهض من جديد :

- إذا لم تستطع الالتزام باللياقة فساضطر للذهاب .

قال وهو يمسك بمرفقها :

- أنت محقة . ليس لدي الحق . لكن إذا لم ترغبي في أن تمثلي أمام من لديهم ذلك الحق فمن الأفضل أن تجيبي عن أسئلتي .

مستحيل أن تكشف له عن شخصيتها . إن "جاك" رئيسها في العمل لم يلعب حتى الآن دور الثمل المحدد له في البرنامج . لو شرحت له ما تفعله لشد انتباه كل عمال الفندق إليها . تملكها الغضب ، فتحررت منه بخفة وتوجهت نحو باب المشرب . كانت على استعداد لمواجهة أي شيء إلا مواجهة هذا الرجل من جديد .

حرصت "سوان" على أن تمشي رافعة رأسها والا تجري لكن "جاسون" تبعها .

قال بهدوء :

- في هذه الحالة ، سارافقك حتى سيارتك .

سألته بعصبية :

- ولوحاتي التي على طاولة لعب الورق ؟

- سأحفظها لك .

- وإذا لم أعد إلى هنا ؟

- أشك في أن قدميك ستطآن هذا المكان مرة أخرى .

وقفت مشدوهة . لقد اكتشف "جاسون" نقطة ضعف أخرى على الرغم من أنها لم تظهر أبدا حاجتها للنقود .

- لا يمكنك الاحتفاظ بلوحاتي إن القانون ...

قاطعها قائلا :

- أعرف . ولهذا أعدك بأن أحتفظ بها جانبا لكن هل تعرفين موقف القانون من هذه النقطة ؟

لقد كان معصوما من الخطأ فلم تفته فائتة .

قالت بنبرة متعالية - قبل أن تسرع الخطى نحو باب الخروج :

- طاب مساؤك إذن .

لكنها لن تنفلت مما حاكه لها بهذه السهولة فقد تبعها "جاسون" حتى الشرفة . حيث نزلت بسرعة درجات السلم ثم جالت ببصرها تبحث عن سيارتها في الموقف المزدحم . لماذا يقتفي أثرها إذا لم يكن ينوي حقا القبض عليها ؟ ربما يتوقع منها رشوة . وعلى الرغم من أن ذلك ليس من صميم عملها إلا أنها فكرت في أن إدارة الكازينو سيسعدها بالتأكيد اكتشاف أحد العاملين غير المخلصين . لكن كيف لها أن تكشف عن ذلك ؟

تنفست بعمق واستدارت فجأة وسألته بصوت يتصنع الدلال :

- هل تريد حقا ألا أعود ؟

اقترب "جاسون" منها فكادت أن يغشى عليها . لم يخف الضوء الشاحب المنتشر من موقف السيارات لون وجهها الشاحب ، أراد ذلك الهندي أن يقول لها هذه الحقيقة بكل قسوة ، لكنه عدل عن ذلك . لقد عرف ما ترنو إليه . إنها على وشك أن تعرض عليه نفسها مقابل صمته وعلى الرغم من ذلك لم يمنعه غضبه من أنه يرغب في تقبيلها . أمرها وهو يضع يده على كتفها :

- ابقي هنا .

ارتعدت "سوان" . وكذلك هو . إنها مجرد امرأة غشاشة ووجودها لم يبشر بالخير . لماذا إذن ينجذب إليها على هذا النحو؟ سألته وقد أبدت تخوفها من أن يجيبها بالنفي :

www.elromancia.com

– هل ستتركني اذهب ؟

وباطراف اصابعه ، اجبرها "چاسون" على رفع هامتها ، كانت بشرة وجهها ناعمة كبشرة معصمها ودافئة ومتوردة .

– "چاسون" ... ؟

لقد نطقت اسمه بتنهد سلب عقله . فاطبق بشفتيه على شفتيها . استدارت "سوان" لكنه قبلها مرة اخرى ، وفي هذه المرة لم تقاوم "سوان" . فاحاط خصرها بذراعيه وجذبها إليه بشدة . تصلبت "سوان" وقد التصق جسداهما .لم يكترث "چاسون" على الإطلاق وانزلقت يده إلى فتحة الثوب حتى الحزام القطيفي الاسود حيث تخفي الزهر واستولى عليه ، صاحت السيدة الشابة : مستنكرة وانسلخت منه .

قال بصوت بارد :

– سيظن من يفاجئنا في هذا الوضع اني اتجاسر عليك . ربما كان علي الآن ان اقودك إلى البوليس المحلي .

– "چاسون" ، من فضلك ، دعني اذهب . ساشرح لك كل شيء خلال بضعة ايام .

– بضعة ايام ؟ سترحلين بعيدا إذن . ماذا ستقدمين لي مقابل ذلك؟

ازدردت "سوان" لعابها . كانت القبلة التي تقاسماها تفجر سحب الرغبة لدرجة انها كادت ان تنسى من هو هذا الرجل .

– هل تريد جزءا من مكاسبي؟

– ما اريده لا تستطيعين تقديمه لي . ليس على الملأ على الاقل . إنه يبحث عما يبحث عنه الرجال الآخرون .

تمالكت "سوان" نفسها ورجعت إلى الخلف مندهشة ، لانه تركها تذهب .

قالت بجدية :

– ستحصل على كل ما تريد ، قابلني هنا مساء الأربعاء . ستعلن "سوان" ما وصلت إليه تحقيقاتها امام مجلس القبيلة صباح الأربعاء .

اجابها :

– موافق .

وبالفعل تركها تذهب . لقد ذهبت خاوية اليدين ولن تعود بالتاكيد .

ربما يكون "چاسون" سعيدا لذلك : فهي لم تكن بالتاكيد المراة التي تستهويه .

مسح شفتيه بظهر كفه وهو يفكر في انه قد تخلص من خطر مداهم . وبعد ساعتين ، في الساعة الثانية بعد منتصف الليل تقريبا ، ظل لقاؤه مع تلك المراة ذات الرداء الاحمر يشغل ذهنه .قال ، وهو يفتح باب المكتب :

– "ويليام" ، ماذا يحدث هنا ؟

كان "ويليام ميسوكي" يجلس خلف طاولة عليها مصباح ضعيف الإضاءة .

– هل هناك مشكلات باسفل يا "چاسون" ؟

– هناك الكثير واولها ، كان هناك رجل اسرف في الشراب .

– هل تخلصت منه ؟

– تولى "بيك" ذلك في هدوء .

احاط رئيس مجلس القبيلة هالة من الغموض . كان "چاسون" يعتبره اعظم رجال عشيرته فهو يحتفظ بارائه لنفسه ولا يبديها لاحد .

– ماذا يضايقك إذن يا "چاسون" ؟

– ثم اراد احد المعترضين ان يفجر فضيحة في لعب الورق، واستطعنا ان نسكته بسهولة وبعد ذلك جاءت قصة الزهر المزيف.

– هل هي مشكلة كبيرة ؟

– نعم . إلى حد ما. إني اتساءل إذا ما كان شخص ما يحاول ان يعرضنا للخسارة المالية ، ستكون كارثة بالنسبة لهنود المستوطنة. من الافضل ان احدثك بإسهاب عن تلك المراة ذات الرداء الاحمر.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

في يوم الاربعاء . كانت "سوان" مستعدة لتمثل أمام مجلس القبيلة لقد صدمت بشدة عندما لمحت "چاسون بوند" في المجلس، الذي أنعم عليها بإشارة صغيرة برأسه واستغرق من جديد في قراءة التقريرات التي تحت عينيه .

سألت "چاك" رئيسها في العمل والمساهم الرئيسي في جمعية "وايتمان" "چابلونسكي وباريت" بصوت خفيض :

- هل هو عضو في المجلس ؟

نصحها قائلا :

- اعدي تقريرك ولا تهتمي بشيء آخر .

كانت "سوان" تعرف أن سمعتها كمراقبة حسابات في خطر. لقد سبق لها أن قدمت استقالتها بسبب إخفاقها في عملية مهمة. لم يقبل "چاك" استقالتها وعهد إليها بمهمة جديدة في كازينو "مانيتو لودج" تبينت أن "ويليام ميسوكي" مستعد لسماعها، فارتشفت جرعة ماء وبدأت حديثها :

- كما تعرفون ، لقد أصبحت أعمال الكازينو الذي يتبعكم معقدة

للغاية بالنسبة للأعضاء الحاضرين هنا الذين طلبوا أن يستعاض بأعضاء آخرين لهذا السبب . لاسيما أن القبيلة نفسها قد استثمرت أموالها في هذا المشروع . كما أنكم ترغبون في توسيع وتطوير البنية الأساسية لمجتمعكم ، مما يوفر المساكن وفرص العمل للأفراد . ومن أجل تحقيق هذه الأهداف يلزمكم الخبرات والمستشارين الماليين وفي تقديري أن شركتنا "وايتمان چابلونسكي وباريت" هي الأقدر على تمثيل مصالحكم .

ولم يرفع "چاسون" بصره من عليها منذ أن بدأت في الحديث . لكن لم تدع "سوان" لنفسها الفرصة حتى لا تتأثر بنظراته . فملست بحركة عصبية على چيبتها الصوفية . ثم دفعت خصلة من شعرها المسترسل خلف كتفيها . وعلى الرغم من ذلك ، إذا كان لابد أن يوصف أحد بالعصبية فكان هو الأجدر بهذه الصفة . وحرصت على ألا تنظر إليه ، ووجهت نظراتها إلى أعضاء المجلس الآخرين .

قالت :

- إذا كان هناك أي أسئلة ، أرجوكم لا تترددوا في طرحها . سألها "ميسوكي" :

- ألا يمكنك إلقاء الضوء على الوسائل التي تقترحينها ؟!

توقفت جزءا من الثانية على وجه "چاسون" وهي تجيبه :

- سيكون هناك اختبار . إن شركتنا تضع تحت الاختبار كل مشروع يقع تحت إشرافها المالي ، أو يحتاج لمساعداتها ، فقبل أن نتلقى الموافقة على تقديم المساعدات ننزل إلى مكان العمل على أننا عملاء - وخاصة عملاء مثيرين للمتاعب - لنرى طريقة التعامل مع هذا النوع من العملاء . فهدفنا ليس كسب المال ولكن التحقق من كيفية تعاملكم مع عملائكم . وبناء على ذلك ، نعد تقريرنا .

- وماذا استنتجت من تحقيقاتك ؟

- لقد وقعت حادثتان أو ثلاث حاز فيها تعاملكم مع العملاء "المشاكسين" درجة الامتياز . إلا أن هناك موظفا يدعى السيد "بوند" كاد أن يغير هذا الانطباع عندما ضبطني في حالة تلبس بين بالغش .

ساد الهمس في القاعة والتفتت الأنظار إلى "چاسون" .

www.elromancia.com

سالها "ميسوكي" :

- ماذا طلب منك مقابل صمته ؟

أجابت "سوان" وقد ضمت قبضتيها حتى لا تتورد خجلا .

- علاقة .. جنسية .

ارتفع صوت "چاسون" الأجش من عند طرف المائدة حيث يجلس :

- متى تريدين يا آنسة "موران" ؟

تعالت ضحكات المجتمعين ، وتجمعت أنظارهم هذه المرة على السيدة الشابة . أما "ويليام ميسوكي" فهو الوحيد الذي بقي صامتا وبإشارة من يده أعاد الهدوء إلى المجلس .

- أستنتج منذ ذلك أنه لم يحصل على ثمن صمته بعد ؟

- كلا يا سيدي . لقد اقترحت عليه مساء الأربعاء ، لأني أعرف بلقائنا هذا .

قال ميسوكي لـ بوند ضاحكا :

- كيف استطعت أن تدع هذه الفرصة تفوتك ؟

توردت سوان بشدة وكزت على أسنانها . فهذا تماما ما كانت تخشاه وتتجنب حدوثه . لقد كانت تخشى أن يعتبروها جميلة في المقام الأول وتأتي مهارتها في المقام الثاني

قال "ميسوكي" :

- سادتي ، السيدة "موران" . أحب أن أحيطك علما بأن "چاسون" قد روى لي مباشرة هذه الواقعة . ولقد كشفت له عن شخصية المرأة المعنية، ونسينا الواقعة تماما .

وقفت سوان فاغرة الفم . لقد دفعها لكي تقترح عليه رشوة لقد قام الاثنان بتمثيل دور هزلي . ظلت "سوان" تتصفح أوراقها بضع دقائق ، أملا في أن تستعيد قدرتها على مواصلة الحديث . وقد صعبت عليها الأمور ابتسامة النصر التي علت شفتي "چاسون" .

وعلى الرغم من ارتباكها رأى "چاسون" أنها تجيد القيام بدور سيدة أعمال ، أكثر مما تجيد القيام بدور عميلة ثرية ومعقدة ، لقد بدت له مثيرة للاهتمام . فهي تجيد التصرف في المواقف الحرجة . فهي تبدو أكثر مهارة منه ، عندما دخل لأول مرة في هذه القاعة منذ ثلاث سنوات.

لا يملك إلا شهادته وثماني سنوات من الخبرة وكل ما اكتسبه من علم في عالم "البيض" . أعلن للمجلس عن مشروعه وما يجب عمله ، فصدمه مالقيه من برود مهذب ولامبالاة واضحة . وبعد ذلك اقتحم ميدان العمل، تعددت مرات زياراته للمستوطنة ، وازدادت مدتها وطالما كافح من أجل بني جنسه "الهنود الحمر" ، واحتك بنساء - على شاكلة "سوان موران" -طموحات، وانتهازيات . وعلى الرغم من كل شيء فقد تمسك بمجتمعه .

مازالت كلمات أمه المطلقة تدوي في أذنيه :

- أنت تؤمن بالعلم أكثر مما نؤمن به نحن ، بحجة أنك قد ذهبت إلى العالم الحقيقي . لكن هذا الكازينو ، وهذه الأعمال ، وهذه المساكن الكل صنيعتنا نحن . فلا أحد هنا يريدك أن تملي عليه ما يجب أن يفعله .

كانت هذه إجابته لها

- لكن دعيني على الأقل أهيئ لك سكنا مناسبا فالفقر . هو الذي يكدر العقل .

- إني أعيش مع أهلي كما يعيشون .

- لكن يمكنني أن أحصل لك على أي شيء .

- الأمر لا يتعلق بشركة أو بمشروع إنه مجتمع ، وأنت لا تنتمي إليه . يجب أن تكون صبورا معهم ، أمهلهم الوقت ليثقوا بك ، ويصدقوا أنك تريد حقا البقاء بينهم

وعلى هذا ، تطوع "چاسون" للعمل في الكازينو واشترى مركبا ليثري مجتمعه . كما انتخب في المجلس . لكنه مازال يشعر أنه غريب بينهم ولقد أصرت أمه على قولها بأن كل شيء سيتغير عندما سيتزوج إذا كان سيتزوج في يوم ما .. وفي انتظار ذلك ، استمر موضوعا تحت الاختبار ليس فقط من قبل شركة "سوان موران" .

صرح "چاك" للسيدة الشابة في الردهة :

- عمل جيد . هل أنت عصبية ؟

- قليلا . ما مدى فرصتنا في رأيك ؟

- لقد سمعت الآخرين . فهم ليسوا على استعداد للتضحية بأحد موظفيهم فترة الصيف بأكملها .

www.elromancia.com

ابتسمت "سوان" للثقة التي أولاها إياها رئيسها . لقد كان رجلا في الخامسة والخمسين من عمره ، ويمتلك حماسا وطاقة طالب شاب لا يخلو من السذاجة في بعض الأحيان . فتح الباب الكبير أمامهما فدلفا . وبالداخل ، أشار "ميسوكي" لأحد الأعضاء بأن يبدأ :

- يسعد المجتمعات الهندية "أوتاوا" و"شيبيوا" أن تتولى شركة "ويتمان چابلونسكي وباريت" التحقق من حالة أعمالنا الحالية ، وأن تمد لنا يد المساعدة وأن تعيد لنا تخطيط مشروعاتنا بهدف التوسع المستقبلي ، وسوف نعد تقييما لما توصلنا إليه من نتائج قبل عام من تجديد العقد .

غمز "چاك" بطرف عينيه لـ "سوان" أكدت تلك الأخيرة قبل أن تصافح كل فرد من أفراد المجلس .

- بكل تأكيد .

كان لابد وأن تمد فترة تأجير شقتها لكل فصل الصيف بهدف أن يكون لديها الوقت لفحص النظام الحالي للعمل واستبداله بنظم جديدة إذا استدعى الأمر . أرجع چاك سيارة الشركة إلى "شيكاغو" فكان عليها استئجار واحدة أخرى . ثم كان عليها أيضا أن توضح الأمر لـ "چاسون بوند" . فلا مفر من ذلك .

أعادتها ملامسة يده ليدها وهو يصافحها إلى الحقيقة . وكل ما استطاعت أن تستقرئه من ملامح وجهه الجامدة هو :

- أهلا بك في عالمنا .

***

التفت "سوان" حول نفسها في سريرها وهي تتنهد بعمق وتبتسم للشمس المشرقة . كانت لاتزال غير مصدقة أنها ستقضي إجازتها في هذا المكان حتى نهاية الصيف . إنها الجنة .

قالت في سعادة وهي تقفز من سريرها :

- لم يعد هناك اختبارات أقوم بها للعملاء .

ومع هذا ، فقد ظلت ذكرى مساء يوم السبت تنغصها . قبلة "چاسون" التي أفقدتها سيطرتها تماما . والطريقة المخجلة التي استجابت بها هذه القبلة جعلتها تتمنى لو أن الأرض تنشق وتبتلعها .

غسلت أسنانها ، ثم صففت شعرها ، وبعد ذلك ارتدت قميصا قطنيا وشورتا رياضيا . ثم فتحت الباب الزجاجي المؤدي إلى الشرفة . كان موقع الشقة التي استأجرتها متميزا للغاية . كان يطل مباشرة على البحيرة وعلى شاطئ ذي رمال ناعمة وفي الصالون يوجد مدفأة ومشرب . في "شيكاغو" ، مكان كهذا لابد أن يتكلف ثروة .

تذكرته مرة أخرى . تذكرت عينيه ، صوته الخفيض القوي والرعشة التي أصابتها عندما اكتشفت وجوده في القاعة .

ولتبث الطمأنينة في نفسها ، فكرت "سوان" في أن ما تشعر به هو نتيجة للظروف التي قابلته فيها . إحساسها بالخطر قد أثار مشاعرها . في المرة القادمة ، عندما تراه ، ستسارع بالاعتذار إليه وستستوي الأمور إذن . وعلى الرغم من برودة الصباح ، قررت أن تذهب لترى المراكب المتارجحة في كسل على مياه الخليج . تحت سماء مازالت وردية ، سارت "سوان" على حذر حتى وصلت إلى الجسر ، وبيدها قدح من القهوة الساخنة ، وتصاعد فوق سطح الماء خشخشة حبال الرفع ، وجلبة السفن وصفير القوارب التي تتخبط في الجسور الخشبية العائمة .

حرصت السيدة الشابة على أن تمشي في هدوء خشية أن توقظ النائمين على تلك الأسرة العائمة . وأخيرا ، جلست على الرصيف وتركت الشمس الوليدة تداعب جسدها في حب ونشوة .

أحاطت ركبتيها المثنيتين بذراعيها واستأنفت التفكير في "چاسون" . ماذا لو رآها الآن . في هذا المظهر ، شعرها المعقوص إلى الوراء على هيئة ذيل حصان ، لم يعد في مظهرها أي أثر لسيدة الأعمال التي قابلها .

وماذا عن رؤسائها في العمل .. في الحقيقة إن قصتها مع "كيث" وعملها الذي أخفقت فيه بسببه ، أثر بالسلب على وظيفتها . ماذا لو كان "كيث" قدم لها يد العون بعد إخفاقها ؟! شعرت بالمرارة في قهوتها ، فابتلعت الجرعة الأخيرة وهي تتساءل إذا ما كان هو أول من حاول توريطها . إن ابتعادها عن هذا المكان ، على شاطئ البحر كان عملا طيبا . لقد كانت في حاجة إلى الابتعاد حتى تستعيد ثقتها بنفسها ،

www.elromancia.com

وخاصة ، لكي تنقذ سمعتها ولتكفر عن خطا لا يغتفر .

فزعت "سوان" عندما سمعت صوت أقدام آتية خلفها فالتفتت .

- سيد "بوند" ! يسعدني لقاؤك مرة أخرى .

كانت الابتسامة التي قابلته بها نابعة حقا من قلبها . كانت تباهي بقدرتها على اكتساب صداقة الآخرين بسرعة . فالانطباع السيئ الذي أخذه عنها قد أصابها بالضيق ، حتى لو كان سلوكها تعلل بسبب وجيه . وقف "چاسون" على بعد بضعة أمتار منها كان الرصيف ضيقا ويداه محملتان بالمعدات فلم يتمكن من المرور دون أن يلمسها . في كل مرة يراها كانت تبدو مختلفة . في البداية كان ذلك الفستان القرمزي ، ثم هذا الطقم المحتشم . أما هذه المرة ، فشعرها معقوص إلى الخلف على هيئة ذيل حصان وقد تمردت بعض الخصلات فسقطت بشكل عفوي لطيف على رقبتها وجبهتها . نظر إليها وهي تتأهب للنهوض . ولكن بما أنها تظهر له في كل مرة بمظهر مختلف ، لماذا إذن يظل رد فعله تجاهها واحدا دائما ؟ نفس خفقان القلب ، وتدفق الدم المشتعل في عروقه حتى تكاد أن تنفجر .

همست له :

- أسفة حقا ، لأني قمت بدور الجاسوسة في الكازينو . أما عن الرشوة فلم أكن أعرف إلى أي مدى ستمضي في الأمر .

- كنت ألقي على نفسي نفس السؤال بالنسبة لك .

لاحظ "چاسون" أنها قد نهضت توا من فراشها ، لابد أن سريرها مازال دافئا وتعتريه الفوضى . تفحصها من قدميها حتى رأسها بفضول لم يسبق له مثيل . كلما صعدت الشمس في السماء أضاءتها أكثر فأكثر ، وأظهرت لون شعرها الأحمر ، وأنارت لون وجنتيها الورديتين . هل تواجدهما معا ، وحدهما هو سبب عصبيتها ؟ أم كان "چاسون" هو السبب في الحقيقة ؟

قال "چاسون" فجاة :

- لقد بدوت متلبسة فعلا بالغش .

- لقد جئت لأسترخي .

- هل تعد هذه خطيئة ؟

- حيث أعمل ، من الممكن اعتبار ذلك خطيئة .

- إن "شيكاغو" مدينة كبيرة .

قالت وهي تمد له يدها :

- إنها تشبه هذا المكان في ضواحيها ..

حاولت "سوان" أن تتجاهل لمعة الإغواء التي ومضت في نظرته . وأضافت وهي تمد إليه يدها من جديد .

- ستقبل اعتذاري إذن ؟

لاحظ "چاسون" فجاة أنها لا تضع المساحيق . مما جعلها تبدو شابة مرهفة الحس . ظهرها مستقيم ، عيناها لا ترمشان ، كما بدت له صريحة ومباشرة ، المراة التي يمكن لأي رجل أن يثق بها . أبعد "چاسون" هذه الأفكار عن ذهنه بسرعة وأسند صنارته على فخذه وصافحها .

عرضت عليه "سوان" .

- هل أستطيع أن أساعدك ؟

- كلا ، شكرا .

- حقا . إنه أقل شيء أقدمه لك

وقبل أن يستطيع منعها ، أمسكت بالصنارتين وبإحدى قبضتي الثلاجة وتركت له الأخرى .

- مركبك أي مركب في تلك المراكب ؟

- ها هو .

نظرت "سوان" باهتمام إلى المركب ذي المحرك بهيكله والهوائي الضخم الذي يستقبل به موجات الإذاعة ومقاعده المنجدة بقماش رخو . وقد كتب على هيكله بحروف زرقاء : الحظ الوافر .

- اسم جميل . هل أنت من أطلقت عليه هذا الاسم ؟

أجابها وهو يرفع الثلاجة إلى الجسر :

- إنها ، إلى حد ما ، طريقتي في النظر إلى الحياة .

لقد بدا لها بالشورت الكاكي والـ"تي شيرت" الأبيض أكثر شبابا من لقائهما الأول وقررت في نفسها أن لا طائل من تامله لأنهما سيبقيان صديقين ثم إن ماضيها قد أثبت لها أنه من الأفضل البحث عن الأصدقاء

www.elromancia.com

وليس عن المحبين .

- هل تريدين الصعود إلى ظهر المركب .

- لا أريد إزعاجك .

- ليس هناك اية مشكلة .

إنها تقلقه بالفعل منذ أن قابلها .

ساعدها "جاسون" في تسلق السلم بان مد إليها يده وفي لحظة كانا واقفين وجها لوجه .

- حسنا ، يجب أن أعد الصنارة . هل تريدين بعض القهوة ؟

- بكل تاكيد . لكن دعني أعدها بنفسي

سيشغلها ذلك ويمنعها من النظر إليه وهو يروح ويغدو وأصابعه الماهرة تبعد بسهولة كل خطاف على حدة

- هذا هو المطبخ . هناك آلة لصنع القهوة

تخبطت "سوان" حتى وصلت إلى باب ضيق اكتشفت من خلاله حجرة صغيرة مستخدمة كمطبخ . وسفرة بالمائدة المطوية ، وغرفة للنوم لما فيها من مقعد منجد يستخدم كسرير عند فرده . توصلت إلى آلة القهوة عندما جاء "جاسون" ليقف عند مدخل الباب محجبا الضوء الخارجي .

- توجد القهوة في الخزانة أعلى المشرب

- لقد وجدتها .

أضاف :

- أتناولها سادة .

- إذا كان ذلك أمرا ، فسمعا وطاعة يا كابتن

شعرت به وهو يتقدم ليقف خلفها تماما . ففقدت التركيز فيما تفعل تمزق كيس السكر تاركا المسحوق يتناثر على المائدة .

- آسفة .

- لديك شفاط صغير باسفل .

- شكرا . يبدو أن مركبك مجهز بطريقة مثالية .

- إنهم العملاء ، هل تدركين .

- هل مرافقة الناس للصيد بهذا المركب يمثل عملا مهما هنا ؟

- نعم إلى حد ما . فانا أنظم رحلات صيد ، نزهات وقت الأصيل، وأحيانا رحلات عشاء وبما أن الصيد يعتبر من العادات الهندية ، فإنني أنظم مسابقات صيد تلقى رواجا لا باس به .

- ماذا كنت تفعل قبل ذلك !

- أشياء مختلفة .

- ألا تميل إلى الحديث في الصباح ؟

دمدم .

- هندي صارم

انفلتت من بين شفتيها ضحكة طفلة انتزعت منه بسمة .

- أنت أكثر مرحا مما تبدو . إنني على يقين أنك تستطيع أن تفعل في حياتك ما هو أكثر أهمية من الصيد .

كانت محقة إلا أن "جاسون" لم يرد الخوض في هذا الحديث الآن .

- وانت ؟ عندما لا تكونين محققة مالية هل تعيشين مما تكسبينه من الغش في لعب الورق ؟

أجابت بجدية

- أوه ... ! كلا . بل أمارس أيضا سرقة الأشياء المعروضة !!

- سألها مازحا :

- هل قبض عليك ؟

- بضع مرات ، لكن اللعبة الحقيقية تكمن في الطريقة التي تتعامل بها مع الموقف .

كان قد سألها .

- هل تأتين معي ؟

لمجرد هذه الفكرة ارتعد جسدها لقد اكتشفت عدة مرات قبل ذلك لكن ليس من قبل رجل كهذا أبدا .

- أين الأقداح ؟

أشار إليها .

- أعلى . هل تلجئين دائما للإغواء عندما يضيق عليك الخناق؟

نفخت "سوان" في القهوة الساخنة . هل يتحدث فقط عن مساء السبت؟

www.elromancia.com

لقد كان المطبخ ضيقا للغاية لا يكاد أن يسعهما هما الاثنين. أجابته متجنبة الموضوع الذي يرمي إليه .

- كان والدي رجلا عسكريا ، وكنا كثيري التنقل فلم تتوفر لي الفرصة لاكتساب أصدقاء ، فالإغواء ، إذا كنت تصر على تسميته بهذا الاسم يساعدني على تقدم الأمور بشكل أسرع .

- هكذا ، أتمنى لو أصدق ذلك خاصة وانك سترحلين قريبا . دبت الحياة على الشاطئ ، وتعالت الأصوات في الخارج كلما استيقظ الناس. اقترب منها "جاسون" وقد أضاء وجهها شعاع من الشمس . سألته "سوان" وهي تمد ذراعها نحو المائدة :

- هل تريد منشفة ؟

وفي نفس اللحظة تقدم إلى الأمام ليخرج وعندئذ تلاقى جسداهما . وتسمرا حتى أن رجوعهما إلى الخلف كان صعبا كبقائهما في مكانهما. ولم تتحرك "سوان" .

قالت بصوت لا يكاد يسمع :

- معذرة .

أوقفها قائلا :

- هل أنت على عجل ؟

- أنا لست السيدة التي حاولت إغواءك في ذلك المساء .

قال مندهشا :

- أحقا ؟ لقد كدت أن توقعي بي في ذلك المساء .

- أتمنى أن نكون صديقين فحسب .

- هل هذا ضروري حقا ؟

إن الصداقة لا تهمه . فهو يفضل خفقات قلبها التي استشعرها بأصابعه عندما كان يبحث في طيات ثوبها عن الزهر المخبأ . خفقات سيستشعرها الآن إذا أصر على ذلك . يمكنه أن يعيش هذا النوع من الشعور إذا لم يفكر في المستقبل ، والقبيلة ، وما الذي سيفكر فيه أهله عندما يرونه مع تلك الغريبة .

سمع فجأة أصواتا في الخارج :

- أوه ، هنا في الداخل !

عبس وجه "جاسون" . ورجعت "سوان" إلى رشدها . وفي لحظة رأت رجالا على الجسر الخشبي . دمدم "جاسون" :

- إنهم البحارة الذين يقضون عطلة نهاية الأسبوع .

خرجت "سوان" أولا وهي لا تستطيع أن تنظر بعينيها في أشعة الشمس المتلألئة . استقبلها صفير طويل عندما غمرتها أشعة الشمس .

- يبدو وكأننا قطعنا عليكما خلوتكما ؟

تورد وجنتا السيدة الشابة خجلا .

أن تخرج في السادسة صباحا من كبينة مركب ، مرتدية تلك الملابس، ويخرج خلفها رجل كان من الطبيعي أن يثير ذلك خيال البحارة .

التفتت نحو مضيفها :

- شكرا جزيلا على الدعوة والقهوة .

تأملها "جاسون" وهو يخفي ابتسامته بالكاد . واستطرد :

- لم تكن زيارة طويلة . إنني لم أطلعك حتى على الغرفة .

- مرة أخرى .

- متى تشائين يا آنسة "موران" .

صعدت السيدة الشابة الجسر بخفة تاركة خلفها الرجال الذين لم يتورعوا من أن يرمقوها بنظرة إعجاب .

www.elromancia.com

الفصل الثالث

استنشقت "سوان" الرائحة المنبعثة من قدح القهوة الذي أمسك به "بيل" وشكرته . كان للخبير المحاسب خط يصعب قراءته ، وأغرب طريقة في تناول الحسابات رأتها "سوان" في حياتها . لقد برع في شيء واحد من وجهة نظرها هو إعداد القهوة . لقد انكفأ الجميع منذ ساعات على كومة من الأوراق الخاصة بالأعمال الهندية والقوانين المنظمة للعب في قلب المستوطنة . سألها :

- هل أنت متعبة ؟

أجابت السيدة الشابة التي استمرت منذ أسبوعين في القيام من الفجر حتى تشاهد شروق الشمس . وفي معظم الأحيان ، كانت تجد مركب "سوان" قد غادر الشاطئ فلم تقابله مرة ثانية بعد نزهتهما الصباحية الأولى .

في هذا اليوم سمح لها لقاؤها مع "بيل" أن تأخذ إجازة بعد الظهر . استغلتها في جمع الملفات ونقلها إلى بيتها بهدف دراستها . وقبل أن تغادر المكتب ، توقفت أمام النافذة الزجاجية . لقد بدا لها الشاطئ القريب هادئا ومغريا للغاية . وكان هذا بلا شك هو السبب في

استيقاظها مبكرة كل صباح .

سمعت صوت "جاسون" خلفها :

- هذا المنظر المطل على البحيرة يمثل على الأقل نصف أجرك .

التفتت "سوان" بخفة :

- أنت ماهر جدا في التجسس على الآخرين . هل تعرف ذلك ؟

- إنها بلا شك فطرتي الهندية .

- حسنا سأحاول جاهدة أن أتجاهل ذلك .

شبك ذراعيه واستند إلى النافذة بشكل أبرز عضلات ذراعيه .لم تعرف السيدة الشابة كيف بدا بهذه الأناقة في الشورت ، والتي شيرت القطني . كما كانت تجهل سر اهتزازها حتى الأعماق كلما ظهر أمام عينيها . ربما كانت عيناه الزرقاوان سر ذلك التأثر .

- لماذا تعتقدين أن هناك أفكارا مترسبة في ذهني عنك ؟

- بدون شك . لأنني اعتدت التشكك في ذوي الوجوه الشاحبة .

- يمكنني استعمال كريم يجعل بشرتي أكثر سمرة . لكني على ثقة أن ذلك لن يخلف إلا بقعا حمراء .

ابتسم قائلا :

- يبدو أنني أتيتك وأنت منهمكة في العمل .

- كلا على الإطلاق . تفضل . أريد أن أشكرك على صباح اليوم الماضي . هؤلاء الرجال الذين كانوا في انتظارك ..

- هل سببوا لك مضايقة ؟

- كلا . لكن ما الذي قد يظنونه عني وعنك .

- مهما كان كلامهم فسيظل ما بيننا في طي الكتمان .

ساد الصمت ورفض كلاهما فكرة أن شيئا ما سيحدث بينهما .

- شكرا على أية حال . أحيانا تصيب الشائعات المرء ببالغ الأسى .

تبين "جاسون" من رعشة صوتها أن الشائعات قد أصابتها بسوء في يوم ما .

- لقد تلقيت اتصالا هاتفيا اليوم .

- على مركبك ؟

- كلا . في منزلي مسجل على جهاز - بيجر - تلقي المكالمات . من

www.elromancia.com

الواضح انه يسكن في مكان ما .. إلا ان "سوان" لم تتخيله إلا على مركبة او في بدلته الرسمية في الكازينو .

– اعتقد انك لا تسكن في "مانيتو لودج" .

– انت لم تات .

اعتقدت "سوان" انه يتحدث عن الكازينو ، فعلى اية حال من الأحوال لن تطا قدماها هذا المركب مرة اخرى . فمجرد التفكير في الذهاب إلى هذا المكان يجعلها تلهث .

– ليس لدي الحق في اللعب منذ ان تولت شركتنا اعمال الكازينو . لن يكون ذلك قانونيا .

دست الملفات في حقيبة جلدية واغلقتها بعناية . ثم عبرت الحجرة لتجد نفسها امام "جاسون" الذي لم يرجع إلى الخلف كما توقعت حتى تتمكن من الخروج .

– سارافقك .

حتى لو لم يكن يعرفها بشكل كاف ، فلم يخف عنه ما احتوى نظراتها من تردد واضح ، نظر إليها وهي تغلق الباب بالمفتاح . كانت ترتدي ملابس بسيطة لكنها انيقة . لو كان قد راها في "شيكاغو" بهذا الطقم المصنوع من الكتان لما شعر بتميزها . إلا انها كانت تبدو رائعة وسط هذا المكتب الذي تعتريه الفوضى .

كم جاهد نفسه حتى يتذكر ان هذا ليس مكانها الطبيعي ، فسرعان ما ترحل ، اما هو فمقدر له ان يبقى هنا . هل هذا هو خطا السيدة الشابة لو ان حياتها الخاصة بهذا الفراغ ؟ ومهما فعل ، كانت افكاره تنتهي دائما بان تقربها منه .

– ساطلعك على طريق مختصر يوصلك إلى شقتك ، طريق "اوتاوا" قديم ، طالما سلكته عندما كنت طفلا . يبعد حوالي عشرة امتار عن المسكن .

– اتخيل انني لن اضل الطريق ابدا مع مرشد مثلك . هل عشت دائما هنا؟

– كلا . إني اقضي الشتاء مع ابي والصيف هنا مع امي .

– هل تعيش دائما هنا ؟

– نعم .

– إنها "اوتاوا" إذن ؟

– إن ابي مهجن .

كانت إجابة "جاسون" مقتضبة فلم يوضح لها كيف تنكر ابوه سريعا من جنس الهنود ، وكم كره ان يرى ابنه عائدا من إجازة الصيف وقد لوحته اشعة الشمس وامتلا ذهنه بالحكايات والاساطير القبلية التي روتها له والدته .

وبمرور السنين استمر يلقي على نفسه نفس السؤال : إذا كان هذا الرجل يكره إلى هذا الحد دم "الاوتاوا" الذي يجري في عروقه، فكيف استطاع ان يتزوج من امراة هندية ؟ وكيف استطاع ان يحب ابنه الذي ينتمي بنسبة ٣ : ٤ إلى الهنود ؟

وبدون شك كان ذلك هو السبب في ان يحدد "جاسون" إلى اي عالم ينتمي . وبمجرد ان استقر اختياره ، لم يرجع إلى الوراء . حتى ظهور هذه المراة ... التي اربكته تماما .

نظرت إليه "سوان" وقد حيرها مظهره .

– لقد اصابك الصمت فجاة .

– كنت افكر في ذلك الاتصال .

قاطعته وهي تنحني لأسفل حتى تخلص كعب حذائها .

– اوه ، لقد غرز كعب حذائي في الطريق .

اقترب منها "جاسون" ونظر إلى رقبتها حيث تتراقص بعض الخصلات الحمراء ، ماذا سيكون رد فعلها إذا ما طبع قبلة على تلك الرقبة الرشيقة ؟ هل ستهرب منه ؟ وإذا اخذها بين ذراعيه وضمها إليه بشدة ليستنشق عبيرها الشذي ؟

قالت وهي ترفع حذاءها :

– ها هو ! من فضلك ادر وجهك لحظة .

نفذ "جاسون" ما طلبت ، وازدادت خفقات قلبه عندما سمع هذا الحفيف الحريري . وبعد ان دست جوربها في الحقيبة ابتسمت له قائلة :

– لست اريد إتلافه .

www.elromancia.com

وسارا وسط الصمت الذي خيم على الطريق المفروش بأوراق الأشجار الندية والمحفوف بأشجار الورد الأبيض .

- ما اسم تلك الأزهار ؟

- هذا زنبق بري إنه يزهر في الربيع وأوائل الصيف .

- هناك مطعم يحمل نفس الاسم هنا .

- نعم ، وهو أنيق جدا . لابد أن تذهبي إلى هناك مرتدية ثوبك الأحمر .

- هل تعلم ، أنني أشعر أن بيني وبين هذا الثوب مئات الأميال وأنا أسير هكذا حافية القدمين ؟

لاحظ "جاسون" مرة أخرى أنها مختلفة في كل مرة يراها ، فهي تشبه الآن الأرواح التي تسكن الغابة . وضع يده على ظهرها ليساعدها على عبور جذع شجرة مسجى على الأرض .

سألته :

- هل توجد ثعابين ؟

- نعم ، لكنها ليست بهذه الدرجة من الكسل حتى تعطيك الفرصة لتطئيها بقدميك . كما أن الحرارة لم تشتد بعد .

على الرغم من النسيم الرقيق القادم من بين الأشجار والأثر الملطف لوجودهما بالقرب من مجرى مائي ، إلا أن "سوان" كانت تشعر بقطرات العرق تجري في ثنايا جسدها .

- لابد أن أذهب إلى النهر لأغسل قدمي ، فقد توحلتا .

خفض "جاسون" عينيه ليرى بخياله السيدة الشابة وقد نزلت إلى الماء وارتفعت جيبتها حتى كشفت عن ساقيها الجميلتين .

- "جاسون" ؟

يجب أن يفكر في شيء آخر غير هذا الصوت الأثيري ، وهذه البشرة الناعمة الشاحبة وقد لونتها الشمس باللون الوردي البديع . لابد أن يفكر في شيء آخر وإلا أخذها بين ذراعيه .

- هناك منظر رائع من أعلى التل ، تعالي .

أسرعت "سوان" الخطى فلم يكن لديها خيار إلا أن تتبعه . وأسفت "سوان" على عدم إحضارها أي شراب . لقد ارتفعت درجة الحرارة بشكل

طفيف وأحست بضيق تنفس . فمدت يدها بشكل تلقائي لتجفف العرق من على صدرها وفي تلك اللحظة ، استدار "جاسون" ليلاحظ بقعة ندية على قميصها .

- هل تتبعينني ؟

- نعم تماما .

وأخيرا وصلا إلى قمة التل . صعد "جاسون" مستندا إلى الصخور الصغيرة المنتشرة ونظر إليها وهي تصعد الأمتار القليلة المتبقية .

- هيا ، تعالي !

لم يتحرك قيد أنملة ليساعدها . كان عليها هي أن تأتي إليه وبعد خطوة واحدة ، لحقت به "سوان" .

قالت "سوان" وهي تنظر إلى شبه الجزيرة التي كانت محاطة بماء تركوازي ومتلألئ :

- إنه منظر رائع ، والماء صاف للغاية حتى أنني أرى الأصداف الراكدة في القاع .

لم يحول "جاسون" عينيه عنها . كان شعرها يلمع تحت ضوء الشمس وبينما تطايرت بعض الخصلات بفعل النسيم والتصقت الأخرى برقبتها الندية كان يود لو يحتضنها وهو يطلعها على هذا المكان العزيز عليه . استدارت نحوه وأغلقت عينيها وبدون تفكير وضع يده على ظهرها وضمها إليه وقبلها . وعندما انتهى ، رجع إلى الوراء وسألها :

- ألا تقاومين ؟

- أقاوم ؟

لماذا إنها لم تلق ما هو أعذب أو أصدق من تلك القبلة .

- أنا .. لا يجب ... لقد خرجت توا من ..

من مغامرة قذرة .. لم ترد "سوان" أن تتحدث عنها كانت تود لو أن هذا الصيف يساعدها على نسيان خطئها . كررت :

- لا يجب أن أستسلم لقبلاتك . لكني أريد تلك القبلة .

وفي هذه المرة لم تتردد في أن تلمس شعره وقبلها "جاسون" من جديد بحرارة . ثم ابتعد عنها عندما سمع صوت أطفال يهربون في

www.elromancia.com

اتجاه الغابة كانوا يحملون شيئا ما .

صاحت "سوان" :

- حقيبتي !

اندفع "جاسون" يلاحقهم وتبعته "سوان" حافية القدمين وهي متأكدة من أن الأشواك ستخترق جلدها الرقيق . وصل "جاسون" إلى مكان خال من الأشجار العالية بالغابة ووضع يديه في وسطه وبعد أن التقط أنفاسه قال :

- إذا لم ترد هذه الحقيبة الآن ، فسأنتقم منكم شر انتقام .

أجابته ضحكات عالية من بين الأشجار . فوضعت "سوان" يدها على فمها لتخفي ابتسامة لم تستطع منعها . بينما توجه رفيقها صوب بعض الشجيرات المهتزة . ظلت "سوان" في مكانها تترقب . كان هناك أربع عربات مزودة بمقطورة للإقامة يبدو أنها هنا منذ فترة طويلة . وأكواخ من الخشب . هل يوجد من يعيشون هنا طوال العام؟ ظهرت فاعلية خطة "جاسون" . لقد ظهر غلام من بين الأشجار . فأسرعت "سوان" وأمسكت به من رقبة القميص . وسألته بلهجة عسكرية

- إذن ، أين حقيبتي ؟

دمدم الصبي بشيء لم تفهمه .

- هل يتكلم لغة "أوتاوا" أم "أوجيوا" ؟

أجابها وقد أمسك برأس الطفل .

- لست أدري .

وسأله بلغة "أوتاوا" وأجابه الصبي بغير وضوح . ثم أمره بشيء ما فرحل الصبي يعدو .

شرح "جاسون" للسيدة الشابة :

- أعتقد أنها هنا . سأذهب لأحضرها قبل أن نجدها ممزقة إربا المعسكرات ؟ تخيلت "سوان" مدى الخسائر إذا ما ألقيت مستنداتها هناك .

صاحت وهي تتبعه :

- هل ستذهب هناك حقا ؟ ربما وجدت أحدا بالداخل

دون أن يستمع إليها ، فتح الهندي الباب . كان الدخان يتصاعد من

المسكن .

- هل هناك من يدخن في الخفاء هنا ؟

- كلا ، إنها بعض الأسماك .

اعتادت عيناها الظلام فاستطاعت أن ترى بعض الأسماك الميتة فشعرت بالغثيان . وأمسكت بالحقيبة من يدي "جاسون" بسرعة وسألته :

- أتمنى ألا تكون قد التقطت هذه الرائحة المنفرة .

أخذ الاثنان يضحكان وتبادرت إلى ذهنيهما ذكرى قبلتهما . وظلا وحيدين يبحث كل منهما عن توءم روحه ، وأخيرا وجد كل منهما الآخر كان هناك شيء محير في لقائهما الذي بدأ بداية سيئة ، وقد ادعى كل منهما أنه شخص آخر . ومع أنهما مختلفان إلا أنهما متفاهمان . هزت "سوان" رأسها بقوة ، كلا ، إنها ليست إلا علاقة عابرة ، لا تتعدى الشعور باللحظة ، إنها هنا من أجل العمل وليس من أجل أن تجد حبيبا . وعلى باب إحدى العربات ظهرت امرأة هندية بدينة لوحت لـ "جاسون" .

- صباح الخير يا "مونا" أقدم لك المتطوعة الجديدة ، "سوان موران" ستعمل من أجلنا طوال فترة الصيف .

دعتها "مونا" للدخول وقد ابتعدت عن الباب لتدعها تدخل :

- ادخلي إذن يا آنستي .

صعدت السيدة الشابة درجات السلم المؤدية للداخل .

يبدو المسكن فقيرا لكنه منظم بعناية وقد ازدحم بمجموعة من الأعمال الفنية المتنوعة من السجاد الهندي والأواني الفخارية .

- هل أنت تصنعين هذا ؟ إنه رائع .

- شكرا ، هذه رسوم تقليدية لـ "أوتاوا" ، كلها ذات علاقة بـ "نيش ناه بي"

- "نيش" ... ؟

- "نيش ناه بي" تعني الشعب . نحن .

استطردت "سوان" التي شعرت أن المرأة الهندية تنظر إليها نظرة تقدير .

www.elromancia.com

- هذا عمل رائع حقا . هل تبيعينها ؟

- بالتأكيد . إنني لا أستعمل كل هذه الأشياء . إنها تدر عليّ بعض المال ثم إني أهوى هذه الأعمال الفنية .

شعرت "سوان" أنها ترتاح إلى هذه المرأة بشكل تلقائي .

- في هذه الحالة ، أي تلك الأعمال تريدين أن تبيعين إياه ؟

كان "جاسون" ينتظر عند باب العربة . فسمع صرير الباب وهو يفتحه . خرجت "سوان" محملة بكل أنواع السلال وهي تعد "مونا" بأن ترسل إليها شيكا بالمبلغ في أسرع وقت ممكن .

- يمكنك أن تعطيه لـ "جاسون" فهو يأتي ليراني كثيرا .

اقترب هذا الأخير وصافح المرأة بلغة "الأوتاوا" . ثم سأل "سوان"

- هل أنت مستعدة ؟

- أعتقد نعم .

وبعد أن ألقيا إليها بتحية أخيرة ، سلكا طريقهما في الغابة ، يتقدمها "جاسون" وهو يبدو مشغول البال . سألته السيدة الشابة لاهثة .

- هل تريد أن تخبرني ماذا يحدث ؟

- ألم تلاحظي شيئا ؟

- ألاحظ ماذا ؟

- هذه . القرية !

- ماذا إذن ؟

- ألن تقولي شيئا عن هؤلاء الهنود الفقراء ؟ عن هذا الهندي المفتقر لكل شيء .

- إني ألاحظ أن .. أن هناك عملا يجب إنجازه وقرارات يجب اتخاذها .

- وهل تلتزمين بإيجاد حلول للمشكلات المطروحة ؟

- قل لي إذن ؟ منذ متى وأنت من حقك أن توبخني .

- لماذا اشتريت كل هذه الأشياء ؟

- لأنها سلال رائعة وجيدة الصنع

- أنت تشترين للأصدقاء أليس كذلك ؟ أنت تستميلين السكان

المحليين بشرائك تلك الأعمال الفنية مقابل الشيكات .

أجابته ، محاولة دون جدوى إخفاء غضبها :

- أردت الحصول على ما أزين به شقتي بكل بساطة . لم تعش عائلتي أبدا في مكان مدة طويلة . لذلك تعودت على أن أخلق لنفسي بيئة شخصية في كل مكان أذهب إليه .

وعلى الرغم من أن عملها كان يتطلب منها كثرة التنقل إلا أن "سوان" لم تكف عن تخيل نفسها في منزل حقيقي مع زوج وأسرة .

- هل تريدين منزلا ؟ حسنا لقد رأيت منزلي الآن .

سألته وهي تقف على حافة الطريق :

- هل تسكن هنا ؟

- كلا ، إنه منزل أمي . إنها هي التي قابلتها الآن .

www.elromancia.com

الفصل الرابع

في أثناء سيرها في الطريق المزدحم ، أمسك "جاسون" ذراعها بقوة حتى كادت تسقط من يدها السلال التي اشترتها .

- لماذا لم تقدمنا بعضنا لبعض ؟

- لا أجد طائلا من ذلك ؟

انتزعت "سوان" ذراعها من قبضته ؟

- "جاسون" الا تريد أن تخبرني لماذا أنت غاضب إلى هذا الحد؟ ما الخطأ الذي ارتكبته ؟

أتسأل ماذا فعلت ؟ لقد أشعلت بداخله عاصفة من العواطف التي أراد التخلص منها وإنكارها في أسرع وقت ممكن ، حتى يتمكن من العثور على المرأة المثالية بالنسبة له ، امرأة "أوتاوا" بكل تأكيد . لكن كيف يشرح ذلك للمرأة التي منحها أجمل قبلة عاطفية عرفها في حياته منذ أقل من نصف ساعة . أخذ عنها ما كانت تحمله بين يديها وواصلا طريقهما حتى وصلا إلى الشقة التي استأجرتها . سألته :

- هل تشعر بالخجل ؟

نعم إنه يخجل من الكثير . من عدم قدرته على مواجهة انجذابه إليها.

ومما سيظنه قومه عنه وعن الوعد الذي قطعه على نفسه منذ ثلاث سنوات ، كان عليه أن يهب نفسه لقومه ويحارب من أجل توفير حياة أفضل لهم . تذكرت "سوان" عندما فكرت في المكان الذي تعيش فيه "مونا" - الضواحي الفقيرة العديدة التي تنقلت بينها معظم سنين عمرها واتخذتها أسرتها مسكنا لها . كانت كثيرة التنقل مع أسرتها حتى خرج والدها إلى المعاش، فاستقروا في ركن لا يتميز عن معسكرات الجيش في شيء . سألته فجأة :

- أليس من الأفضل أن نوفر لأسرنا السكن اللائق الذي يستحقونه ؟

- لقد حاولت . ورفضت أمي الاستماع إليّ

وبعد لحظة صمت .

- هذه المرأة تروق لي

وقف "جاسون" أمام الباب المؤدي إلى الشرفة ونظر إلى السيدة الشابة . لقد بدت على بشرتها الناعمة حمرة . كانت نظرتها مفعمة بالصدق والأمانة وتنم عن وفاء صاحبتها . إنها لم تتردد في مصادقة امرأة قابلتها توا ، امرأة تنتمي لثقافة مختلفة وطبقة اجتماعية مختلفة . ولن تتردد في فتح قلبها إليه إذا ما طلب ذلك .

وضعت "سوان" أوراق العمل على طاولة الشرفة واستندت إلى زجاج النافذة الجرار . وكان هناك حائط صغير من الطوب مغطى بنبات متسلق يفصلها عن جيرانها .

لقد بدا عليها الدهشة عندما اقترب منها وأحاط وجهها بيديه ، كانت تريد أن تقول شيئا لكنه هز رأسه . لم يرد أن يسمع منها رفضا ولا موافقة . كان يريد فقط أن يعرف سر انجذابه لامرأة يعرف أنه لن يحصل عليها أبدا . - لن يستقيم الأمر لأي علاقة تنشأ بيننا .

- هل الاختلافات التي بيننا مهمة لهذا الحد ؟ ربما استطعنا أن نناقشها ؟

- وماذا سنقول ؟ يمكننا التحدث عن هذه الاختلافات حتى مغيب الشمس ، وسيظل شعوري نحوك كما هو . ضعي يديك على صدري .

وضعت "سوان" كفيها على صدره فشعرت بالحرارة الشديدة المنبعثة منه . لم تكن هي هدفا للمقاومة وإنما كان يقاوم آلاف الأسئلة التي

www.elromancia.com

تسكن رأسه . أما هي فلم تكن موضع أسئلة بالنسبة له . فرغبتهما المتبادلة واضحة جلية .

أطبق شفتيه على شفتيها واستجابت "سوان" لقبلته مرة أخرى. إن تأثير ذلك الرجل على مشاعرها يصيبها بالرعب إنها تحبه أكثر مما كانت تتوقعه .

رن صفير مركب في الخليج فأفاقا من ثمالة قبلتهما . سبحت عيني "جاسون" في عيني رفيقته . همست :

- "جاسون" ..

- هل تثقين بي ؟

أومأت .. بنعم . إنها تؤمن تماما بمشاعرها تجاهه وهي بين ذراعيه . كما تؤمن بأمانته التي لا تتزعزع

- ربما علينا أن نتروى في علاقتنا .

لكنه لم يرد أن يضيع الوقت في التفكير على الرغم من إيمانه بضرورة ذلك . قال لها مصححا:

- ربما علينا أن نوقف كل شيء. لم يكن يرى إلا حواجز ترتفع لتفصل بينهما

- إن المكالمة التي تلقيتها توا على المركب من مكتبك في شيكاغو تفيد بأنه سيعقد اجتماعا يوم السبت وعليك حضوره وسيحضر مديرك أيضا . أخبرتني بذلك السكرتيرة .

- من ؟

- لم تحدد .

شحب وجه "سوان" فجأة . لقد فكرت في "كيث" . إنه آخر إنسان ترغب في رؤيته على هذه الأرض .

- هل سيدرك حقا أن نلغي كل شيء ؟ هل أنت بحاجة حقا لمساعدتنا التي سنمنحها لمجتمعك ؟

- إذا لم يصل إلى رأي حتى يوم الجمعة . فسأعرض هذا العمل على شركة أخرى .

سحبت "سوان" الباب الزجاجي ودلفت إلى الداخل دون أن تنسى السلال الهندية وحقيبتها الجلدية .

- "سوان" ؟

- نعم ؟

- لقد حدثتني عن الشائعات ..

قالت بحدة :

- ليس هناك داع حتى يقطع أحد من "شيكاغو" هذه المسافة إلى هنا .

- هل الأمر يتعلق بالرجل الذي يجعلك تتوجسين من الشائعات؟

سألته في قلق :

- هل وصلت إلى مسامعك تلك الشائعات ؟

- لم اسمع عنها شيئا . لكن أريدك أن تحدثيني عنها .

- كان دمارا حقيقيا . عمل تحول إلى كارثة عرف بأمرها الجميع . سر كان يعرفه الجميع إلا المرأة التي تورطت فيه . هل لك أن تتخيل ذلك ؟

نعم . لقد فهم كل شيء . وفي تجنبها لمواجهة عينيه الكثير الذي لم تبح به ولم يعرف "جاسون" كيف يخبرها بما جاء في نهاية المكالمة الهاتفية

- لقد أوضحت السكرتيرة أن المدير سيصطحب زوجته

- زوجته؟ هذا جديد . كان عليها أن تقول صديقته التي تشاركه غرفة الفندق فحسب . إن "كيث" ليس من النوع الذي يبقى طويلا بدون رفيقة. قالت وقد كزت على أسنانها :

- سألغي كل شيء .

أغلقت "سوان" الباب بغضب . "كيث" ؛ ما الذي جاء به ؟ ليتسبب لها في مشكلات جديدة ؟ أم ليحتقرها ؟ أم ليعرف إذا كان لايزال سيد الموقف ؟ إنها ليست بحاجة لهذا النوع من التدخل . وضعت سلالها على طاولة المطبخ في غضب . وأخذت تلعن الألم الذي سببه لها "كيث" والذي سيمنعها من التفكير في "جاسون" ثم استغرقت في عملها بين الملفات والحسابات التي ستساعدها على النسيان . وبعد ربع ساعة فقط . بينما ركزت بصرها على الأرقام الخضراء التي ظهرت على شاشة الآلة الحاسبة طفى إلى ذهنها ذكرى قبلة "جاسون" واستجابة جسدها لما يبثه فيها من مشاعر

وقف طائر النورس على حافة النافذة وصاح بصوت عال كانت

www.elromancia.com

"سوان" قد نسيت أن تترك فتات الخبز على النافذة هذا الصباح . قالت:

- ليس هناك شيء الآن .

نظر الطائر إليها نظرة عتاب وطار . حاولت السيدة الشابة أن تستعيد تركيزها في عملها لكن دون جدوى . رفعت عينيها نحو مركب "جاسون" . وسألت نفسها ماذا من الممكن أن يحدث بينهما ؟ إن الأسرة والعلاقة الدائمة لا تمثل هذا النوع من الحياة التي تتناسب معها . لقد جربت ولم تفلح . نظرت "سوان" إلى المراكب المتارجحة في نعومة على سطح الماء . فاعترفت لنفسها بأنها تحب هذا المكان كما هو . وأنها لم تعد بحاجة لأن تحلم بالمنزل الذي ستتقاسمه مع من يختاره قلبها . و "جاسون" كذلك لم يكن له من يشاركه في تكوين أسرة . وكانت "سوان" تتمنى أن تساعده في حل التناقضات التي تختلج بها نفسه . وعاتبت سوان نفسها فجأة . أوه ... إنك لن تشغلي رأسك اليوم بحل مشكلات هذا الرجل . لقد تركها "كيث" تتحمل كل الأخطاء التي خلفتها هذه العملية وها هي قد تلقنت الدرس جيدا . وقالت وهي تمسك بسماعة التليفون:

- شكرا لك يا "كيث" .

أجاب عامل التليفون:

- شركة "وايتمان چابلونسكي وباريت" إلى من تريدين التحدث؟

- "كيث ساندرسون" من فضلك !

- لحظة .

قالت بعد لحظة:

- "كيث" ؟

صاح بصوته الساحر المعتاد الذي لا يخلو من مسحة المداهنة

- "سوان" عزيزتي كيف حالك ؟

- لا أريدك أن تأتي إلى هنا في عطلة نهاية الأسبوع .

- أوه ... وإذا أردت أنا ذلك ؟

- كل شيء على مايرام هنا يا "كيث" . هذا العمل لا يخصك، وحتى لو كان كذلك ، سيكون مبكرا جدا أن تتدخل .

كان صمته على الطرف الآخر من الخط ردا بليغا أرادت لو أن ترد

عليه بكل ما اختزنه قلبها من ضغينة لهذا الشخص .

قال بصوت يعرب عن مخالفته لها :

- لقد تقرر في آخر اجتماع أن يشرف على العمل أحد الرؤساء .

- لست بحاجة لمن يشرف على عملي . لم يكن "چاك" ليكلفني بهذه المسؤولية إذا لم يكن يراني كفئا لها بمفردي .

- إنه هو نفسه من طلب إرسال أحد أفراد الشركة إلى هذه المدينة الساحرة .

- هذه هي إحدى الأسباب التي أتيت من أجلها إلى هنا .

- حقا ؟ وما الأسباب الأخرى ؟

- أردت أن تفصل بيننا المسافات البعيدة ، هل ترى ؟

- يبدو لي هذا التصرف حكيما من جانبك . لكنك قد أرضيت غروري بأن طلبت التحدث إلي . هل تريدين أن أدعو "چاك" حتى تتمكني من تحذيره ؟

- كلا يا "كيث" أنا لا أريد تحذير أحد .

- حسنا يا عزيزتي . يسعدني دائما سماع صوتك وأحيانا أشعر أنه صوت ساحر .

###

ألقى "جاسون" نظره داخل مكتب "ويليام" فوجده خاويا . فكتب له ورقة يخبره بأنه سيعمل هذا المساء في الكازينو .

ومن هناك ، لن يتمكن من مشاهدة منزل "سوان" ومع ذلك ، لن يمنعه هذا من التفكير فيها . فمنذ لقائهما الأول وهو لا يستطيع أن يمر من ممر الصالة دون أن يبحث بعينيه بجانب موائد اللعب عن سيدة ترتدي ثوبا طويلا أحمر .

أخذ يدمدم وهو يتجه إلى شقته ليغير ملابسه وبشكل ما تمنى أن يحدث بعض المضايقات في الكازينو هذا المساء . كان يريد أن ينغمس في مشكلات الفندق كطرد أحد الشاربين مثيري الشغب حتى يهرب من التفكير في "سوان" . "سوان" وحيويتها ، وفمها المرسوم الجميل ، "سوان" المرحة التي تحدثت مع أمه على باب العربة الكارافان .

وقف وسط موقف السيارات . إنه في السادسة والثلاثين . ومع هذا

www.elromancia.com

فهو يولي عناية كبيرة لرأي أمه في المرأة التي سيرتبط بها . إنه يحترم حقا آراء وحكمة "مونا" لكن ما كان يقلقه أكثر هي العهود التي قطعها على نفسه .

صاح بصوت مرتفع :

- يا للسماء كل هذا ! لم أقطع على نفسي عهدا بأن أعيش راهبا !

وقف "جاسون" على مركبه فرأى ثلاثة أشخاص يتصافحون ويتعانقون كما استطاع أن يراهم يعبرون الشاطئ ليتوجهوا نحو الجسر العائم . حتى من بعيد ، بدت "سوان" مشرقة . لقد تعرف على من استأجر المركب ، إنه "جاك" . كان يبدو ودودا وأبويا تجاهها كما كان في أثناء الاجتماع كما وجدت معهما امرأة سمراء ضئيلة الحجم : إنها زوجة "جاك" . صعد "جاسون" السلم المعدني وتحقق مما يراه كما رن إلى مسامعه صوت الأقدام فوق الجسر الخشبي .

شعر "جاك" أن المشيب قد دب في شعره بدرجة كبيرة ليبرز وجهه الأحمر المفعم بالحيوية والشباب . أطبق "جاسون" قبضتيه عندما تذكر لجاة عناقهما . لقد بدا كما لو أن كلا منهما قد خلق للآخر . أو أنهما قد خلقا ليكونا معا .

لقد قالت له : يجب أن نتحدث في ذلك الأمر . لكنها لم تتصل به ولم تأت لتراه . كان بإمكانها أن تلتقي به على ظهر مركبه في أي صباح . ومع ذلك كان يتشكك في إمكانية إقامة أي حوار معها . لقد مرت أربعة أيام عانى فيها من لوعة الفراق . إنه يسمع أصواتهم بالقرب من مركبه فحاول جاهدا أن يتذكر أنها مجرد نزهة عمل . و"سوان" سيدة أعمال فهذا في الحقيقة هو السبب في حضورها إلى هنا . وهذا أيضا ما سيبعدها قريبا . كان متفهما تماما للأمر لقد أصبح خبيرا في هذا الموضوع .

الفصل الخامس

قالت "سوان" وهي تشير إلى "جاسون" :

- خبيرنا هذا لا مثيل له في الصيد والإبحار على سطح البحيرات الكبيرة .

دمدم هذا الأخير وهو ينزل ليلحق بهم :

- ليس صحيحا لكن يمكنني أن أعدكم بوقت لطيف تقضونه في أمان .

نظرة واحدة لـ"سوان" أوقعته فريسة لمعركته المعهودة مع نفسه حتى لا يأخذها بين ذراعيه .

اكتفى بأن سألها :

- هل يمكنني مساعدتك على الصعود ؟

أحست "سوان" بكفيه الدافئتين على ظهرها . وبهذه اللمسة ، سرى في جسدها وخز لا يحصى من الشرر . فكان عليها أن تلتقط أنفاسها قبل أن تتحدث :

- اسمح لي أولا أن أقدم لك "جاك" و"ميتشيكو" .

قال وهو يسحب يده من خلف ظهرها .

www.elromancia.com

– أوه ، بالتأكيد .

أسفت "سوان" لتلك الحركة . كانت تود أن تشعر دائما بقوة يده على ظهرها . وخطرت إلى ذهنها فكرة سخيفة وهي انه كان لزاما عليهما أن يمسك كل منهما يد الآخر . مثل الزوجين اللذين أمامهما .

– هذا "چاك هانفورد" انت تذكره بالتأكيد . لقد رايته في اثناء المجلس. وانت يا "چاك" اعتقد انك تذكر "چاسون بوند" .

– كيف أستطيع أن أنساه وابتسم وهو يمد إليه يده .

– لم أر في حياتي مطلقا رجلا يرفض رشوة كالتي عرضت عليك .

أسرعت تصحح له :

– انا لست من ذلك النوع الذي يخوض في تلك الأمور إلى آخرها .

قال "چاسون" وهو ينظر إلى السيدة الشابة :

– في المرة القادمة سأتعلم ألا أرفض .

في المرة القادمة ، سيلعبان شيئا آخر غير الورق وزهر النرد حيث يلقيان بحرصهما بعيدا . ثم قدمت "سوان" "چاسون" إلى زوجة "چاك" اليابانية.

صرحت "ميتشيكو" :

– بدأت أفهم لماذا ارتبطت بهذا المكان بهذه السرعة .

تساءل "چاسون" حقا ؟ أهو المكان .. أم هو نفسه ؟

سألتها:

– أيبدو ارتباطي بالمكان إلى هذا الحد ؟

– يقول "چاك" إن ذلك يظهر من قراءة تقريرك .

قال الهندي للمجموعة الصغيرة مقترحا :

– ألا تريدون الصعود إلى ظهر المركب ؟

ساعد "چاك" زوجته في رفع حقيبة الشاطئ الكبيرة التي تحملها وصعد خلفها . صعدت خلفهما "سوان" متبوعة بـ"چاسون" ، حاول هذا الأخير أن يستعيد تركيزه وهو يمد الحبل المجدول الذي يمسك بالمركب في المرسى . كان يشعر انه مشدود مثل تلك الحبال تماما ، أما هي فكانت في أحسن أحوالها، كانت ترتدي شورتا مناسبا وسترة من القطن تلائم النزهة التي سيقومون بها . رفع "چاسون" السلم إلى ظهر المركب ،

وصعد إلى الطابق العلوي حيث توجد عجلة القيادة . بينما جلس كل من "چاك" و"ميتشيكو" . تأكدت "سوان" من أن مقعدها مستند إلى درابزين المركب .

سأل "چاك" :

– أي نوع من المعدات توجد في الطابق العلوي ؟ من هنا . يعتقد المرء أن هناك لوحة قيادة خاصة بطائرة .

لقد كان من الصعب تحويل نظر "سوان" عن قائد المركب . فاجأها "چاك" اكثر من ثلاث مرات خلال خمس دقائق وهي تنظر في اتجاهه . كانت تعرف شكل لوحة القيادة كان "چاسون" امام عجلة القيادة وأمامه واقية ريح زرقاء تقيه من الرياح والرذاذ .

– يبدو أنك تثقين تماما بكابتن هذا المركب يا "سوان" .

اجابته:

– تماما .

إن الثقة والراحة هما العاملان الأساسيان اللذان كانا السبب في تقدمها في الحياة . أما ظهور "چاسون" في حياتها فقد صعب عليها الأمور ، كانت تثق به حقا . مع انها تعرفه بالكاد . وفي لحظة نظر إليها نظرة رجل عاشق . وبعد ذلك استغرق في الترتيبات استعدادا للرحيل . حاولت "سوان" نسيان احلامها. فمهما كان سبب مجيء "چاك" و"ميتشيكو" ، فهي تريد أن تثبت كفاءتها في عملها واستعدادها لخوض أي مشروع . تريد أن تمحو أي فرصة للفضيحة او للخطأ . فهي ليست هنا لتحرق قلبها من جديد . وعلى الرغم من انخراطها في العمل وتكريس كل طاقتها من اجله في تلك الأيام الأخيرة . إلا انها لم تستطع أن تنسى أحلامها . لقد افتقدت "چاسون" ارادت أن تحدثه إلا أن وجود "چاك" منعها فهو لا يخفى عليه شيء .

نزل "چاسون" من الطابق العلوي ، وقام بجولة في حجرات المركب وفك الحبال الأخيرة .

عرض عليه "چاك" المساعدة قائلا :

– هل تريد المساعدة ؟

– شكرا. كل شيء على ما يرام . عملك هو أن تسترخي وتستمتع

www.elromancia.com

بوقتك . سنقلع خلال دقائق .

نظرت "سوان" إلى عضلات الهندي التي تتحرك تحت قميصه الأبيض، وهو يشد الحبل المجدول ، بينما تلمع ذراعاه تحت أشعة الشمس . "ميتشيكو" كحال زوجها "جاك" أخذت تلاحظ كل ما يجري حولها . وجدت في حقيبة الشاطئ بعض حلوى النعناع مدت يدها إلى "سوان" بواحدة .

- هل تريدين حلوى النعناع ؟

فزعت "سوان" وأجابتها وهي تضع يدها في الثلاجة لتخرج زجاجة شراب :

- كلا شكرا . هل تعتقدين أن الوقت مازال مبكرا للشراب ؟

أجاب "جاك" مازحا :

- ليس مبكرا إذا ما ألقيت إليّ بواحدة .

ولسبب تجهله ، شعرت "سوان" بجفاف حلقها وحاجتها إلى الشراب من وقت لآخر . صعد "جاسون" إلى الطابق العلوي مرة أخرى . وعاهدت السيدة الشابة نفسها ألا تنظر إلى أعلى مرة أخرى .

بدأت المحركات تعمل وتعالي هديرها تحتهم مخلفة وراءها ماء مختلطا بالوقود .

تركوا المرفأ ليتقدموا في عمق الخليج .

سألتهم "ميتشيكو" :

- أين سنتوقف حتى أستطيع أن أرسم .

- ترسمين !

- نعم لقد أحضرت أدواتي .

قال لها زوجها مذكرا إياها :

- لقد حضرنا هنا للصيد . لكن لماذا لا تسألين الكابتن ؟

قالت "سوان" دون أن تدري ما عواقب سؤالها .

- هل تريدان أن أذهب لأسأله ؟

- فكرة صائبة يا "سوان" فأنت تعرفين "جاسون" أكثر منا . نهضت السيدة الشابة ببطء ، وهي تتساءل كيف دفعاها لكي تصعد لترى القائد . لقد نسيت أي فريق يمثل "جاك" و"ميتشيكو" .

- سأعود حالا .

- خذي وقتك يا عزيزتي . إني متأكدة من أن الجزر يمكنها الانتظار .

صعدت درجات السلم المؤدية للدور العلوي . أدار "جاسون" رأسه نحوها في اللحظة التي سمعها فيها تقترب ثم رجع ينظر إلى شاشة زرقاء . سألته :

- ما هذا ؟

- حاسب أعماق .

ألقت "سوان" بنظرة حولها وتنهدت . لقد أراحها هذا المشهد الخلاب لكن ليس فترة طويلة . أخذت تسأله عن كل زر في لوحة القيادة و. كانت تنسى أسماء تلك الأزرار بنفس السرعة التي تحفظها بها .

- هل لهذا السبب صعدت إلى هنا يا "سوان" ؟

- ليس تماما .

كانت تريد أيضا أن تهرب من مراقبة ضيفيها . أمسكت بيدها مسند المقعد الذي جلس عليه "جاسون" عندما اصطدما بموجة عالية . كاد ظهر الهندي أن يحطم أصابعها التي سحبتها بسرعة . قال "جاسون" وهو يغمض عينيه :

- لقد قلت إنك لن تأتي مرة أخرى لزيارة مركبي ..

- هل تعرف أن النساء كثيرا ما يغيرن رأيهن .

- وخاصة عند نداء الواجب .

عندما يتعلق الأمر بالعمل ، تستطيع سيدة الأعمال أن تغير حبيبها إذا كان ذلك من شأنه أن يساعدها على التقدم بضع درجات . وبدون شك كان من الأفضل ألا يصبحا حبيبين . ومن الأفضل أيضا أن ينسى وجودها خلفه لكن يجب أن يتخلص أولا من تلك الخصلة الحمراء التي تداعب وجهه . ألقى إليها بقبعة قديمة :

- خذي ، ضعي هذه . ستأخذين ضربة شمس .

دفعت يده قائلة :

- أبدا

أمرها :

- ستلبسينها كلما جلست في الشمس . ليس هناك مجال لكي يأخذ

www.elromancia.com

أحد ضربة شمس على ظهر مركبي .

- ألم يخبرك أحد أبدا أنك تمتلك مقومات الطاغية الحقيقي عندما تشعر بسطوتك ؟

قال "جاسون" :

- لقد أخفت أكثر من امرأة وجعلتهن يهربن

قالت :

- هل لي أن أتجرأ وأسألك كيف ولماذا ؟

- لقد نظرت إليهن وهذا شيء قبيح للغاية عند الهنود . وبما أنني نشأت في عالم البيض فكنت لا أعلم ذلك إلى أن أتيت إلى هنا وعلى نفقتي .

ظلت "سوان" تفكر . من الممكن أن يكون هناك اختلافات كثيرة بين ثقافتين كيف تغلب كل من "جاك" و "ميتشيكو" على هذه الاختلافات ، وكيف ستتمكن هي من التغلب عليها يوما ما مع "جاسون" ؟

وبهدوء ذابت نظرته في نظرتها فارتعشت "سوان" .

قالت "سوان" :

- لماذا يعد النظر في عين الآخر عملا غير مهذب عند الهنود ؟

- لأن هذا دليل على أن هذا الشخص لا يحترم ما يقال له . وهذا بالتأكيد عكس ما تعتقدون فعندما ينظر رجل لامرأة بثقة فهذا معناه إقامة علاقة بينهما لذلك يصفنا البعض باننا شعب خجول ومتردد .

قالت "سوان" وهي تبتسم :

- أنا لا أراك خجولا أو مترددا

ذكرها "جاسون" :

- إني أعيش هنا وليس هناك معهم

إنه ينهي عمله بسرعة لينتهي به الأمر دون تأخير إلى العودة لحياة البيض . هذا على الأقل ما يقوله عنه الهنود .

قال بإصرار :

- أنت شاحبة جدا بسبب تعرضك للشمس

- هل ستصفني بشاحبة الوجه ؟

- إذا كانت تلك القبعة ستحميك .

قاطعته :

- إنها ستحجب شعري .

- إن شعرك دائما رائع وخاصة إذا استرسل فوق وسادة وغاصت فيه أصابعي .

حدقت عيناه الزرقاوان بحدة في عينيها . ومرت بينهما الرسالة بوضوح .

- ستلهبك الشمس وتصبحين "سكونديه" إذا لم تقفي هنا في الظل بجانبي .

- أسفة يا كابتن لا يمكنني الاختفاء في الظل .

- هل أعمالك تناديك ؟

لاحظ "جاسون" نظرتها القلقة نحو "جاك" و"ميتشيكو" . أخذ القبعة من بين يديها ووضعها بقوة فوق رأسها . فهذه المرأة تنتمي إليه حتى لو قررت شيئا آخر

أحكمت "سوان" القبعة على رأسها ثم خفضتها قليلا على جبهتها ووجهت ابتسامة عريضة للهندي .

- ما معنى كلمة "سكونديه" ؟

- تعني أحمر .

- هل أنا حمراء ؟

- هذا ما ستصبحين عليه إذا لم تحتمي من أشعة الشمس .

- وأنت ؟

قال في خاطره : أنا الرجل الذي يرغبك .

رن صوت "جاك" فجأة :

- هل مسموح لي أن أصعد ؟

أجاب "جاسون" دون أن يحول نظره عن السيدة الشابة :

- نعم

رمق القادم الجديد بنظرة سريعة . رئيس "سوان" . يمكنه أن يصبح بسرعة الد غرماء "جاسون" فتظاهر بأنه متعاطف معهما دون أن يكون أبله لا يحسن الموقف بأية حال من الأحوال . سأله "ميتشيكو" :

- ما كل هذه الأجهزة المعقدة ؟

www.elromancia.com

- إنها كذلك فعلا يا سيدتي . كنت أشرح لتوي لوحة القيادة لـ"سوان" كما هو واضح نحن نقترب من نقطة عميقة . يمكننا أن نميز سرب أسماك على الشاشة . أبطأ "چاسون" الآلات واستطرد:

- يمكننا النزول فوق الجسر الآن . وساعد أدوات الصيد ، وبمجرد أن اجتمعوا أخذ كل منهم صنارة وطعما بعد أن شرح لهم "چاسون" قواعد الصيد .

- هل ستشتركين معنا يا مدام "هانفورد" ؟

أجابت بحكمة :

- أفضل أن أستوحي اللوحات من الماء بدلا من أن أسرق منه ثرواته . هل سنمر بجانب الجزر يا سيد "بوند" ؟

توردت "سوان" خجلا . لقد نسيت أن تسأل "چاسون" هذا السؤال الذي طالبا منها إن كانت تعرف إجابته . أجابها "چاسون" بصوت ودود:

- يمكنني أن أقدم لك هذا الصنيع

وواصلا الإبحار شمالا حتى جزيرة صغيرة .

- هل ستفي هذه بالغرض ؟

- تماما يا سيدي .

تبينت "سوان" من حسن معاملة "چاسون" للناس أنه اجتماعي على مركبه ، كما في الكازينو وبالتأكيد كان كذلك في حياته الماضية

سألها "چاك" :

- هل يروق لك المكان يا "سوان" ؟

- أوه .. ! نعم إنه رائع .

مبهورة ، ثبتت "ميتشيكو" أدوات الرسم التي تخصها . وانشغلت "سوان" في تثبيت الطعم في صنارتها ثم القت بها في الماء وهي تحدث "چاك" بصوت منخفض :

- ما السبب الحقيقي في مجيئكما إلى هنا انتما الاثنين .

- أردنا زيارتك يا "سوان"

- لقد دعوتماني إلى العشاء عشية رحيلي . لا تقل إنكما افتقدتماني إلى هذه الدرجة . ألست في مهمة للإشراف على عملي؟ وهل لهذا علاقة

بـ"كيث" ؟

- كلا . لكن من الواضح أنك قد أحسنت صنعا بمغادرتك "شيكاغو" .

- أريد أن أنجز عملا جيدا هنا يا "چاك" . إن هذا يعني لي الكثير .

- لا أحد يشك في ذلك يا "سوان" . إن الأخطاء التي ارتكبت قد وقعت قبل مجيئك للشركة . أعتقد أننا جميعا نعرف من يقع عليه اللوم في هذه العملية .

- هذا لا ينفي عني أنني ارتكبت أيضا أخطاء جوهرية .

- أعتقد أن لا أحد معصوم على أية حال وتحمل مسؤولية افعالك هي إحدى علامات النضج .

- لماذا رقي "كيث" إذن بينما بعث بي إلى هنا ؟

- هناك سبب محدد ، ويجب أن تعتبري هذه المهمة فرصة لك .

- هذا سيعطيني هدنة حقا . أنا لا أريدك أن تأسف على أنك بعثت بي إلى هنا .

قال وهو يضع ذراعه على كتفها بود :

- أوه .. ! كلا يا "سوان" أود أن أقول لك : إنني بطريقة أو بأخرى وراء كل ذلك .

تأملت السيدة الشابة صنارتها شاردة الذهن تفكر في مغزى ما سمعته توا من "چاك" وفجأة أحست بيد "چاسون" تطبق على يدها .

- اتركي صنارتك في الماء ثم اجذبيها ببطء .

ارتعشت "سوان" لسماعها هذا الصوت العميق ، وأضاف :

- لكن لماذا لا تساعدينني في إعداد الغداء فحسب ؟

قالت ضاحكة :

- أتمنى فقط ألا تعتمد علينا في الصيد .

تبعته حتى المطبخ ، وكان عليها أن تنتظر حتى تالف عيناها الظلام . سألها وقد ترك الباب ينغلق خلفهما :

- ما نوع الطعم الذي تستعملينه ؟

- كان الأجدر بك أن تسألني إذا كان المكان يروق لي وإذا كنت أريد البقاء فيه ، ألا تعتقد ذلك ؟

- هل تريدين حقا البقاء هنا ؟

www.elromancia.com

- انت تعرف ان هذا المكان يروق لي .

- لا أستطيع أن أعرف دون أن تخبريني انت بذلك .

وقف بجانبها ساكنا ، ينتظر الإجابة أخذ قلب "سوان" يخفق بشدة . وانشغلت في إعداد بعض الأطباق الورقية .

- ماذا سنفعل إذن ؟ الطعام ، أقصد ...

اتجه الاثنان إلى الثلاجة . لاحظت "سوان" في ركن من أركان الغرفة مرتبة وضعت على منصة خشبية .

فاجاها "چاسون" بهذا السؤال :

- هل تفضلين ذلك المكان ؟!

- يجب أن ازحف لأصل إليها فهي تبدو مريحة .

- هذا المكان خاص جدا .

اخذت "سوان" تتامل الضوء الخافت المسلط على الفراش الأزرق وتخيلت ليلة مقمرة تقضيها فوق هذا الفراش وإيقاع الماء المتراقص يهدهدها و"چاسون" بالقرب منها .

- اليس ضيقا هذا السرير ؟!

- لقد اعتدت عليه .

انفلتت من بين شفتيها هذه الجملة :

- وما اهمية ذلك !

ابتسم وابتعد عنها وهو يسأل :

- هل يريد "چاك" المستردة في الشطائر .

- لست أدري . لكني متاكدة من أن ميتشيكو تفضل المستردة في الشطائر .

- إنها زوجة لطيفة ، اليس كذلك ؟

- لست أدري . إذا كانت هي أم ثقافتها التي تملي عليها ذلك . وبدون شك ، إن الزواج يذيب الفوارق ويقرب بين الطرفين .

- على الرغم من اختلاف الثقافة والتعليم ؟

- نعم أعتقد يا "چاسون" .

- واحيانا أيضا لا يعرف الناس بعضهم بعضا بشكل جيد كما يدعون .

- لكن تجب المحاولة .

- أو الانفصال بكل وضوح .

- ما الذي جعلك متشككا إلى هذا الحد ! هل هي امراة !

- امراة وكل من حولها .

- هل تحبها ؟

- لست متاكدا من ذلك اليوم . نحن نعمل معا وأحب ثقتها بنفسها وطموحها . ومع ذلك فانا لست فتى أحلامها ، فمن تحلم به أن يشاركها حياتها هو نائب رئيس شركة كبيرة .

- هل تركتك من أجل رجل آخر ؟

ارتسمت على شفتي "چاسون" ابتسامة باردة :

- لقد قبلت مركزا اقتصاديا مرموقا في إنجلترا . وتركتني جانبا . يجب أن اعترف انه كان لتصرفها هذا فعل الآلة الحادة . لم ينزف جرحي بعد أن رحلت .

ومنذ ذلك الحين اصبح اكثر حرصا في اختياراته ، فلا ينجذب للمال أو للقوة . فهو يشعر بالثقة هنا في مكانه ، وهو يعمل عملا لابد له أن يدوم . لماذا يضعف إذن أمام امراة ستمزقه حتما كما فعلت "ماري" ؟

- هل تعتقد انه من الممكن أن تقف مهنتي حائلا بيننا ؟

- وهل ستسمحين انت بذلك ؟

قالت :

- هذا له اهمية كبيرة بالنسبة لي .

وضع "چاسون" يده على ظهر "سوان" وضمها إلى صدره .

- الا تخشى أن يفاجئنا ؟

- هذا قول مراهقة

لكن ما شعرت به هذه اللحظة كان شعورا ناضجا .

- لقد احببت بسرعة كل ما لديكم .

مسح بظهر يده وجنتها . ثم قبلها بحنان فغمرتها نشوة بالغة . واحتضنها بين ذراعيه كالفريسة ، سمعت "سوان" أزيز الجسر فتسمرت يديها على صدر "چاسون" .

همس :

www.elromancia.com

- ألا تريدينهما أن يعلما بأمرنا .. هل تخجلين مني ؟

- كلا !

لقد صدقها . ابتعدت "سوان" عنه و، أمسكت بالصينية وصعدت إلى الجسر .

قالت وهي تحاول أن يكون صوتها طبيعيا :

- الغداء جاهز !

بعد تناول الطعام . أبدت "ميتشيكو" رغبتها في أن ترسم المركب عن بعد . وعرضت على "چاك" أن يذهبا إلى الجزيرة بالقارب المطاطي .

قال "چاك" مبتسما قبل أن يرحل برفقة زوجته :

- لندع الصغيرين يمرحان معا .

لم تصدق "سوان" نفسها وهي بمفردها مع "چاسون" على ظهر المركب تنهدت بعمق ثم قررت أن تأخذ حمام شمس . سحبت سوان مقعدا طويلا وخلعت الـ"تي شيرت" ووضعت على جلدها الكريم الواقي من الشمس لتصبح بشرتها برونزية اللون وداعا للوجه الشاحب" ثم تخلصت من الشورت لتكشف عن لباس بحر وردي .

استدار "چاسون" . وظل واقفا طويلا أمام الثلاجة المفتوحة مترددا بين زجاجات الشراب .

مضت ربع ساعة سادها الصمت . انشغل الهندي خلالها بتنظيف المركب وأبقيت "سوان" جسمها ممددا ليس بعيدا عنه، مستقبلة أشعة الشمس على جسدها حتى شعرت أن تلك الأشعة تخز جلدها . سألته أخيرا :

- هل مازال "چاك" و"ميتشيكو" على الجزيرة ؟

- نعم . أعتقد أنك ستسعدين بالتخلص منهما بعض الوقت .

نهض "چاسون" واقترب من السيدة الشابة فرفعت عينيها نحوه وأحست بالاضطراب .

- هل تشعرين بالحرارة ؟

ولم يدع لها الفرصة لتجيبه . لقد خلع الـ"تي شيرت" فظهرت عضلاته وجلده الأسمر اللامع بفعل المجهود الذي قام به الآن .

سألته "سوان" وهي تتكئ إلى كوعها

- ما هذا ؟

- لقد تقوست إحدى الصنارات فوق سطح الماء .

نهضت وجلست بالقرب منه حتى ترى السمكة المتلألئة تحت أشعة الشمس . وقبل أن تنعى "سوان" السمكة المسكينة ، أمسك بها "چاسون" ونزع منها الخطاف والقى بغنيمته في الماء . ابتسم الاثنان :

قالت مبهورة - وقد أحاطته بذراعيها :

- لديك قلب ذهبي .

قال "چاسون" :

- سأستردها يوما ما . عندما تكون قد كبرت .

لقد خاب ظنها فعبست وابتعدت عنه لتتمدد من جديد على مقعدها . فكر "چاسون" أنها إذا كانت تستمتع بلعبة التباعد عنه فلن يدفعها إلى ما هو دون رغبتها . لكنه كان على يقين من أن نفس الشعور الذي يحرك أعماقه ، يحركها هي أيضا بشدة .

www.elromancia.com

الفصل السادس

كان جاسون يعلم أن عليه إظهار لياقته في التصرف مع سوان . لقد كانت أكثر رقة مما تبدو ، إن المشاعر الفياضة التي تظهرها في لحظات عناقهما تفقده شجاعته . إذا كان يلزمها الوقت . فـ جاسون على استعداد لكي يمنحها إياه . ومن ناحية أخرى. فالصراحة تتطلب منه أن يعرفها ما تجيش به نفسه من مشاعر نحوها حتى لو كان يعرف أن تلك المرأة ليست له .

جلس بجانبها . ومد إليها يده بطبق من الورق المقوى

- هل تريدين شطيرة أسماك أخرى !

- أوه ..! نعم .

اتكأت "سوان" إلى كوعها :

- هل تريدين بعض العصير ؟

أجابته :

- سأشرب مما ستشربه أنت .

فتح الثلاجة وأعطاها زجاجة من العصير الطازج

- كان علي إحضار زجاجات مثلجة .

- هذه طيبة جدا . شكرا .

شربت "سوان" من الزجاجة مباشرة . انطبقت شفتاها تماما على فتحة الزجاجة . وبدا الجو مفعما بالعواطف المتقدة والرغبة العارمة .

قالت :

- أنت لا تشرب كثيرا .

كان حديثها تافها لكنه بالنسبة لها الوسيلة الوحيدة لتجنب ما تفكر فيه . لكن عندما يحدق فيها تشعر وكأنه يقرأ ما يجول بخاطرها .

- لقد تناولت كفايتي من الشراب .

قالت مندهشة :

- هل توقفت نهائيا عن الشراب .

- إدمان والدي للشراب كان سببا وجيها لكيلا أتخذ الشراب عادة .

- أوه ..! أنا آسفة يا "جاسون" لقد عرفت أن الإسراف في الشراب من أخطر المشكلات التي تواجه المستوطنات ...

- الإدمان في الشراب مشكلة دولية . إنها ليست مشكلتنا فقط. قالت "سوان" في خاطرها .

ليس من السهل العيش معه .

وتساءل "جاسون" : إلى أي حد يستطيع أن يثق بها ؟

إذا كانت السيدة الشابة لا تحب أن يراها أحد معه فما الذي ستظنه عما سيرويه لها ؟

- إن أبي يكره المستوطنة وكذلك انتماءه لجنس "أوتاوا" أما لماذا تزوج أمي ؟ فلست أدري . فهي لم ترد أن تتبعه في البحث عن حياة أفضل ولذلك اصطحبني معه .

- هل كانت والدتك موافقة على ذلك ؟

- أي أم تلك التي توافق على ذلك . إلا أنها لم تستطع إنكار أن فرص الحياة الأفضل توجد بعيدا عن المستوطنات . لقد استفدت كثيرا من انتقالي معه . كما نجحت في عمل ما فشل فيه والدي هنا في هذا المكان .

- إني متأكدة من أن والدك فخور بك .

- إن العائلة تعد أكثر أهمية بالنسبة لنا عن الأشياء المادية . أما أبي

www.elromancia.com

فقد كسر هذه القاعدة .

- وأنت ؟

- أنا لن أرجع إليه أبدا . فهذا مستحيل .

صمت الهندي إلا أن تعبير وجهه كشف عن إحساس بالغ بالوحدة

- أنت لن تطلق زوجتك أبدا .

- علي أن أتزوج أولا . لكن نعم . في تقديري أن الزواج رباط أبدي . سيكون لأطفالي عائلة ومجتمع يدعمهم . وهذا هو سبب عودتي إلى هنا . إني أريد تحسين أوضاعهم المعيشية حتى لا يعيش أحد كما عاش والدي .

- وماذا قال عندما عدت لتعيش هنا ؟

- لقد ربائي كرجل أبيض حتى أتنكر لنسبي للهنود . في رأيك ما الذي يستطيع أن يظنه ؟

أزاحت "سوان" الطبق الورقي وجلست وركبتاها مثنيتان

- أعتقد أن الشمس قد سببت لي بعض الدوار .

وعلى الفور وضع القبعة فوق رأسها .

- لقد قلت لك أن تضعي هذه على رأسك .

قالت معترضة :

- لماذا لا تضع أنت أيضا واحدة ؟

- لقد أمضيت معظم النهار تحت الإفريز . ثم إنك لا تريدين بالتأكيد أن يصاب جلدك بالتجاعيد مثل جلدي .

- إنها تجاعيد ناتجة عن الخبرة إنها ...

فاجأها "جاسون" بأن وضع يده على وجهها . فشعرت هي الأخرى برغبة في أن تلمس جلده !

استطرد فجأة :

- المال . النجاح . والحياة الهنيئة كل هذا اجتذبني في وقت ما . و"ماري" كانت ضمن هذه الأشياء التي اجتذبتني .

- لقد حدثتني بالكثير عنها اليوم .

- نحن لا نكاد نعرف شيئا عن بعضنا البعض . يجب أن نعرف عن بعضنا الكثير إذا كنا نريد أن نصبح عاشقين .

ارتبكت "سوان" . ألم يخطىء سمعها ؟

قالت :

- يمكنني أيضا أن أروي لك عن حياتي . لكني أعتقد أنك تعرف جزءا كبيرا منها . إنها حياة حافلة بالأسفار . والتنقلات . حياة رحالة بمعنى الكلمة .

- ومستقبلك ؟ على نفس المنوال ؟!

صاح طائر النورس فوق رأسيهما .

- ربما كان من الأفضل أن نبقى صديقين .

- لقد فشلت في هذا الاختبار في المرة الأولى

انفلتت من بين شفتيها ضحكة عفوية :

- لقد كنت تحاول القبض علي .

- وأنت كنت تحاولين إغرائي .

- أنت عضو في المجلس المسؤول عن الفندق . وأنا مسؤولة مالية جاءت للإشراف على عملكم . فلا يوجد أوجه من تلك الأسباب حتى نحتفظ بمسافات مناسبة بيننا .

- لا يوجد فرد في القبيلة إلا له علاقة ما بهذه الشركة . هل ترفضين الانضمام إلينا ؟

- إن وجود "جاك" هنا يجعلني التزم بسلوك أخلاقي محافظ . إن رؤيتنا معا من الممكن أن تفسر بشكل سيىء .

أرجع "جاسون" رأسه إلى الخلف وارتشف آخر جرعة من شرابه وتمدد إلى جوارها فتبعته "سوان" ومددت ساقيها .

أخذ "جاسون" يداعب شعرها المسترسل على كتفيها . أليس هذا ما تريد . أن تتمدد هكذا إلى جواره ؟ كانا وحدهما وقد انتهى حديثهما ليبدأ حديثهما الحقيقي . حديث تختفي فيه الكلمات لتتصاعد نبضات قلبيهما وتتواصل النظرات في مد وجزر لا ينتهيان .

احتبست أنفاس "سوان" في مكان ما بين قلبها وحلقها . نظر "جاسون" إلى جلدها الملتهب من أثر الشمس وقال لها قبل أن تنهض :

- انتظري لحظة . إنك تحترقين !

خفضت "سوان" بصرها نحو ساقيها فلاحظت احمرار جلدها لقد كان

www.elromancia.com

محقا . إنها تحترق .

وعندما عاد "جاسون" إليها ، القى نظرة على الجزيرة . كان الزورق مازال على الشاطئ و"جاك" مستلقيا على ظهره فوق منشفة . اما "ميتشيكو" فقد جلست على صخرة ولوحة الرسم فوق ركبتيها . جلس "جاسون" على ركبتيه وملأ كفيه بالكريم المرطب وبدأ يدلك جلد "سوان" الملتهب والتي جحظت عيناها من المفاجأة. قالت وهي تحاول أن تنهض:

- استطيع أن افعل ذلك بنفسي .

- وانا ايضا .

واستمر في تدليك جسدها بلطف . تسمرت "سوان" في مكانها مستسلمة لتلك العناية الفائقة التي يوليها "جاسون" لجلدها . لقد حل المساء . والسماء مازالت مضيئة بنور امسيات الصيف المميز. كانت "سوان" مسترخية على ملاءات سريرها الندية وهي لاتزال تشعر باحتراق جلدها من اثر شمس هذه الظهيرة . لقد ظلت اللحظات المتقدة من نيران عاطفتهما ونيران الشمس مطبوعة في ذهنها ، ولم يخل جسدها من آثارها . إذا اصرت قليلا ربما استطاعت ان تنسى لمسات "جاسون" الحانية ، والطريقة التي استسلمت بها له ، بينما رفض هو في لطف مجاراتها . لو تعقلت قليلا لا قتنعت ان الأمر لا يتعدى الشهوة الجسدية . وإذا جاهدت ربما استطاعت الا تقع في حبه . على سطح المركب ، ذهب الهندي ليحضر لها بشكيرا . فتبعته إلى القمرية ونظرت نظرة خاطفة إلى الجزيرة واسدلت الستار . رفضت "سوان" البشكير وتركته يسقط على الأرض .

وقالت وهي تختلج :

- نحن لم ننته بعد .

ثم اسندت جبهتها على كتفه واحاطته بذراعيها . اوقفها "جاسون" بكلمة واحدة :

- "سوان" .

قال وهو يربت على شعرها :

- كان عليّ ان اعرف ان هذا سيحدث . هل تعتقدين انني ذو إرادة

حديدية ... ؟ لا ، ليس هذه المرة يا "سوان" .

بدا على وجهها الاضطراب بما انها لم تعتد مثل هذه المواقف ثم التقطت البشكير من على الأرض وارتدته .

- انا لا اسلم نفسي بهذه السهولة يا "جاسون" . لم أرد إلا ان اثبت لك اني .. انا لا افعل ذلك بدون ...

- بدون حب ؟ هل هذا هو السبب الفعلي ؟

قال "جاسون" ببساطة :

- ليس عليك ان تفسري شيئا .

بل كان عليها ان تفسر كل شيء ، كانت اللحظة المناسبة لمناقشة الاختلافات المتصاعدة بينهما . اما الحب فسيبدا بطريقة ما .

- لم ارتبط في حياتي بالعديد من المحبين . فهذا من الصعب عندما لا تستطيع البقاء في مكان واحد مدة طويلة . كنت دائما اريد كسب الكثير من المال ليس لمتعة الامتلاك لكن حتى يتسنى لي اختيار المكان الذي اريد ان اعيش فيه وهذا هو سبب عملي في شركة "وايتمان وچابلونسكي" التي لم تر افضل من إرسالي ، كل ستة اشهر في مكان جديد . إني احسدك : لانك تسكن في مكان ثابت يا "جاسون" . لم تجد شيئا لتشغل نفسها به ، فنظرت إلى الثلاجة .

- عندما تعرفت على والدتك ووصفتني باني عصفور مهاجر . لقد نظرت إلى حالتي بعين حكيمة . إني اقيم صداقات ، واقابل رجالا ، لكن ليس معنى ذلك انني امراة سهلة .

- اعرف .

كانت هذه هي آخر كلمة نطق بها .

والدته ، شعبه ، المسافات التي بينهما ، هل كان لابد ان يقف كل هذا حائلا بينهما ؟ ثم سمعا "جاك" و"ميتشيكو" يناديان من الزورق المطاطي وامضيا باقي اليوم في استمتاع .

اغلقت "سوان" عينيها حيث جفاهما النوم .

كان الكازينو يضج بالناس كما هو الحال دائما مساء كل سبت من شهر يونيو .

كان "جاسون" يريد ان يؤجل مقابلة "سوان" لقد اساء التصرف ومازال

يشعر بالخجل من جراء أنه لا يعرف ما الخطأ الذي ارتكبه ؟ لقد أحب تفاعلها مع لمساته .

مع "چاك" وزوجته على ظهر السفينة لم تواته الفرصة ليشرح لها أسباب رفضه . لكنه سيفعل ذلك قريبا . وماذا سيحدث إذن ؟ لقد عانت معه . فإذا وقفت الاختلافات الثقافية عائقا بينهما واستطاعت أن تفصلهما عن بعضهما وإذا فشلت علاقتهما ، فلن يرضى لها أن تعاني من جديد . بدون شك ستجعله حكمته يتوقف قبل أن يتورط معها في علاقة جادة . إنهما لم يبلغا بعد مرحلة الحب ، على الرغم من إحساس "چاسون" القوي نحوها . ربما قوة هذا الإحساس هي السبب في عدم رضوخه بسهولة . لقد كانت "سوان" محقة في العديد من النقاط . إنهما عصفوران مهاجران أجنبيان يحاولان التأقلم مع العالم المحيط بهما . إنهما متشابهان . إنه يريدها أكثر مما تتصور إلا أن تلك الفوارق ستظل بينهما ولن يستطيعا نسيانها .

نظر "چاسون" حوله في صالة الكازينو ويده في جيبه . فمثلا ، ماذا سيكون رد فعل العامة إذا دخل إلى هذا الصالون والسيدة الشابة تتأبط ذراعه ؟ أفاق "چاسون" من تخيلاته وأخذ يتفحص الزبائن المتدافعين حول طاولات اللعب في "مانيتو لودج" . إن "ريك" لن يسبب أي مشكلات كذلك "بيكي" أما "ويليام" فهو يحتفظ دائما برأيه لنفسه . كل من قابل "سوان" أحبها فهي لم تظهر بمظهر المتودد أو المداهنة إنما كانت تجد دائما كلمة لطيفة توجهها لمن يقابلها . و"مونا" ماذا ستظن ، وحتى "چاك" إذا ما وصله الخبر ؟ من الممكن أن يلقي "چاك" باللوم على "سوان" .

استدار "چاسون" إثر سماعه ضحكة خشنة صاخبة على طاولة لعب الورق . رجل يرتدي بدلة مكونة من ثلاث قطع إيطالية يشرح لامرأة كيف تلعب لتكسب . نظر إليه "چاسون" . وبعد لحظة أدرك أن الحظ قد أدار ظهره لهذا الرجل . جمع القائم على اللعب رزمة من الأوراق وألقى الرجل بآخر ورقة وهو عابس الوجه . إنه لاعب سيىء ، والأسوأ ، أنه على استعداد لكي يصبح مثيرا للشغب . إذا استطاع "چاسون" أن يبعده عن الطاولة في خلال عشر دقائق لأنقذه من خسارة عدة مئات من الدولارات . إن هذا سيحجب عن الكازينو بعض المكاسب . لكنها ستظل الوسيلة الأمنة لتفادي الشغب .

قال "چاسون" وهو واقف خلفه تماما :

- مساء الخير .

استدار الرجل ونظر إلى "چاسون" بازدراء قبل أن يتوقف بنظره عند عينيه الزرقاوين .

- لابد أنك "چاسون بوند" .

تردد برهة من وقع المفاجأة ثم جامله بابتسامة مقنعة .

- تماما ، كنت أتساءل إذا كنت أستطيع أن أهدي لك شرابا أو هدية خاصة .

أجاب دون أن يتحرك .

- بالتأكيد .

أطلعه "چاسون" على طريق المشرب .

أضاف وهو يصافحه بسرعة وبعدم اكتراث :

- أنا "ساندرسون كيث" .

- أسعدتني معرفتك يا سيد "ساندرسون" . يبدو أنك قررت إثراء القبيلة ، وبدون شك لابد أن أشكرك على هذا .

قدم لهما "بيكي" المشروبات .

قال "كيث" مصححا وهو يدفع كوبه :

- إنه أنا من يجب عليه شكرك . لكني أعتقد أن بيننا شيئا مشتركا .

ساله الهندي وقد أحس أن "كيث" ينوي الاستهزاء بدمه المهجن :

- ماذا تقصد ؟

لكن كان هناك فكرة أخرى في رأس "كيث" .

- كيف سارت رحلة الصيد هذا الصباح ؟

حاول "چاسون" أن يتذكر إذا كان رآه في الميناء . لكن لا شيء .

- هل لديك مركب ؟

- كلا ، إنه أنت من يمتلك واحدا . لقد أخبرني "چاك" بذلك .

- هل تعرف "چاك هانفورد" ؟ إن هذا يفسر هذه البدلة الإيطالية .

- إني أعمل معه . كنت ساشارككم رحلتكم البحرية إذا وجهت إليّ الدعوة ، إلا أنني علمت أن "سوان" لا تريدني هنا . لقد اتصلت بي خاصة لتخبرني بذلك . لماذا ، في رأيك يا سيد "بوند" ؟

دار رأس "چاسون" وشعر بالأرض تميد تحت قدميه . أهذا هو "كيث" عاشق "سوان" السابق الذي فضح علاقتهما ولوث سمعتها؟

www.elromancia.com

- لقد اثارت فضولي عندما أصرت على تجنبي إلى هذه الدرجة.

كما انني جئت لأرى ما المشكلات الجديدة التي انغمست فيها مؤخرا.

تخلل تلك الكلمات ضحكة مصطنعة لم تنجح في إخفاء المعركة الصامتة المفتقرة إلى الرحمة التي نشبت بين الرجلين.

- لقد اقترح "چاك" و"ميتشيكو" هذه الرحلة البحرية.

- بالتاكيد إن "چاك" يفعل أي شيء من أجل "سوان". كيف اثرت عليك انت؟

أجاب "چاسون" بحدة:

- هذا شأني وحدي.

إذا لم يتخل "ساندرسون" عن هذه الابتسامة الساخرة، سيكون "چاسون" هو البادئ في الضرب.

- في رأيي إن عبارة هذا شأني تعد اعترافا. ستحكي لي إذن عن رحلة الصيد هذه؟ أم تفضل أن أروي لك قصص السمك الخاصة بي!

- في رأيي أن معظم "قصص السمك" اكاذيب.

كان صوت الهندي خفيضا وباردا. كانت عادات "اوتاوا" تتطلب الاحتفاء بالزائر. فاحتفظ "چاسون" بهدوئه مع هذا الزائر الثقيل. شعر "كيث" بالرياح التي تنذر بالعاصفة. فصمت قليلا واستند إلى الطاولة وهو ينظر إلى الجمع.

- هل تعرف ما يحتاجه هذا الكازينو؟

مزيد من الشقراوات. أعرف، أعرف. انكم تحرصون على تشغيل الهنود. لا شيء يمكنه خدمة هذا المكان اكثر من امرأة شقراء أو صهباء.

ضحك ملء فمه.

وضع "چاسون" كوبه وابتعد. فهو لم يرد أن يكشف له عما يستطيع أن يفعله به. اتجه نحو المكتب كالمحكوم عليه بالإعدام ماضيا لتنفيذ الحكم دلف إلى المكتب وادار قرص التليفون. لقد أمضى الأمسية يفكر في "سوان". إنه يريدها الآن أن تأتي إليه هنا حتى يتخلصا من "كيث" قبل أن يسدد له ضربة تسكته إلى الأبد.

الفصل السابع

- أعتقد أنه من الأفضل أن تأتي حالا.

كان صوت "چاسون" عميقا في التليفون. فتذكرت "سوان" انه لم يحادثها أبدا عبر الهاتف أو بهذا الغضب.

القت نظرة خاطفة على الميناء. لم يكن المركب مضاء. حدد لها كما لو كان قد قرأ افكارها.

- أنا في الكازينو. أريدك أن تحضري إلى هنا.

- ماذا حدث؟

- أحد أصدقائك يوشك على قتل نفسه.

- ليس "چاك"...

- "كيث".

سألته بعد صمت:

- ماذا يفعل هنا؟

- كيف لي أن أعرف؟

صمتت "سوان" من جديد. وشدت حزام ردائها الحريري. لقد كانت علاقتها بـ"كيث" خطأ جسيما. لكن ليس معنى ذلك أن تقضي كل

www.elromancia.com

حياتها تدفع ثمن لحظة طيش .

- لا يهمني في شيء ما يفعله "كيث" في وقت فراغه .

- وجوده هنا يهمني يا "سوان" . لا يمكنني أن أؤكد لك أن هذا سيمر بدون مشكلة .

فهو يستطيع أن يعدها بأنه سينتهي به الأمر بتحطيم أنفه .

- أنصحك بأن تأتي يا "سوان"

ثم وضع السماعة نظرت "سوان" إلى السماعة قبل أن تضعها . "كيث" و"جاسون" الذي تحول إلى مجنون . يجب أن تذهب لترى ماذا يحدث وخاصة لتبين لهذا الهندي ما أصاب قلبها بسببه . لبست ثوبا خفيفا فضفاضا حتى لا تجرح جلدها الملتهب . رمقت نفسها في المرآة بنظرة عابسة . هل ستتصرف بحرص في مواجهة "جاسون بوند" ! لكن الحرص لم يكن أبدا أسلوبها .

تخلصت "سوان" من ثوبها البسيط وقررت أن تلبس الثوب الأحمر ذلك الثوب الواقي اللامع الذي سيحميها إن "كيث" ينتمي إلى الماضي إذا كان مازال يجهل ذلك فسيعلمه الآن . و "جاسون" كذلك

ذهبت السيدة الشابة إلى الكازينو . فخورا . مرفوعة الرأس وقد جمعت شعرها إلى أعلى بينما تطايرت في الهواء بعض الخصلات المجعدة بفعل شمس تلك الظهيرة .

بعد أن وضع "جاسون" السماعة ظل صوت "سوان" المرتعش يرن في أذنه . إنه لم يستطع في أثناء رحلتهما أن يمارس معها الحب أو أن يعطيها أدنى فكرة عما يشعر به تجاهها . فعندما لمسها شعر أنه يرغبها وفي نفس الوقت لا يستطيع الحصول عليها . لهذا السبب حرص على إبقاء المسافات بينهما .

أخذ "جاسون" يروح ويغدو في مكتبه وهو يعلم أن الألم الذي يشعر به في بطنه ناجم عن رحلة الصيد الأخيرة . لقد كانت رغبة طبيعية بيولوجية . كان عليه أن يشبعها عندما سنحت له الفرصة إلا أنه تجاهلها طواعية . أما هذا المساء فهو لا يجد بدا من أن يظهر بمظهر الشخص المؤدب . وبشكل آخر . لقد اختار "كيث أندرسون" أسوأ الأوقات ليطرق الباب ويقتحم حياتهما .

صاح "جاسون" :

- أعتقد أنه مكتوب كلمة "خاص" .

مر "كيث" بكفه على شعره .

أجاب هذا الأخير بابتسامة ساخرة :

- هناك أشياء كثيرة يجب على المرء أن يحتفظ بها ويضفي عليها صفة الخصوصية . ولكن يا للغرابة ..! فهي لا تبقى معه أبدا .

سأله "جاسون" وقد أدرك تماما ما يرمي إليه "كيث" :

- ماذا تقصد بقولك هذا ؟

لقد ثار "جاسون" عندما تخيل "سوان" بين ذراعي "كيث" مستسلمة لمداعبته . استطرد "جاسون" :

- ليس هناك ما يقال بيننا .

صاح "كيث" وهو يضع يده على المكتب المصقول :

- ماذا ؟ أبسببها تعاملني بهذه العصبية ؟

- اخرج !

ومنع نفسه من أن يكمل قوله "وإلا حطمت رأسك" .

- إنك تشغل منصبا مهما في مجلس الكازينو . أليس كذلك ؟ ألا تخشى أن أشي بك .

- اذهب لتعوض ما خسرته هذه الليلة ودعني وشاني قبل أن أحطم .

كادت "سوان" أن تسقط ثم اعتدلت وزمت شفتيها وهي تدخل الحجرة .

- ألن يتفضل أحد منكما بتفسير ما الذي يحدث هنا ؟

التفت "كيث" نحوها . أما عينا الهندي فلم يتركا فريستهما سألها وهو يضع يديه على كتفيها العاريتين .

- ألا تعرفين ؟

تخلصت "سوان" من يديه واقتربت من المكتب .

- "كيث" . ماذا تفعل هنا ؟ هل "جاك" على علم بوجودك ؟

- لقد أصررت على إبعادي لكني وجدت أهمية لمجيئي إلى هنا . أليس هذا هو سحر المرآة ؟

اعترضت "سوان" بفخر :

www.elromancia.com

- ليس في تلك المرة ، لقد اتصلت بك ، لاني لم اشأ في أى حال من الأحوال أن تتدخل في حياتي . لا في "شيكاغو" ولا هنا .

قال مشيرا إلى "چاسون" برأسه :

- لكن يا عزيزتي ، لا يمكنك قطع صداقة متبادلة بسبب مقارنة بسيطة .

ترددت "سوان" لحظات لم تستطع أن تنكر كلماته إلا أنها كانت تثق في "چاسون" . لقد بدا على هذا الأخير الغضب بوضوح .

- لن أزرف عليك الدمع أو أتضرع إليك يا "كيث" . الماضي هو الماضي فلا نستطيع أن نبدل فيه شيئا . أما فيما يخصني أنا و"چاسون" فهذا شأننا . أنك تضحكني بهذه الحكايات التافهة التي أتيت لنابها من "شيكاغو" سيحكم الناس بأنفسهم على تلك الأكاذيب . أتمنى فقط أن يتبينوا المصدر الحقيقي لتلك القصص .

- هل انتهت الخطبة ؟

- كما قال لك "چاسون" الآن ، اخرج من هنا .

نفذ "كيث" ما طلبته وهو يهز كتفه

- إلى اللقاء جميعا .

أرادت "سوان" لو أن ساقيها تحملانها إلى الأريكة إلا أنها لم تستطع أن تتحرك . كانت تريد أن تسأل "چاسون" عما رواه له "كيث" لكنها لم تجرؤ على ذلك .

- إني أسفة على مجيئه يا "چاسون" .

وأخيرا جلست على مقعد من الفللين بالقرب من جهاز التكييف، حيث سقط الهواء مباشرة على كتفيها العاريتين . لقد بدا لها المكتب الذي ترددت عليه منذ شهر غريبا ومزدحما وملوثا بالاتربة. اللوحات الخشبية قديمة من نوع رديء .

سألها "چاسون" :

- ماذا باستطاعته أن يفعل إذا نقل كل ما حدث إلى "شيكاغو" ؟

- يمكنه أن ينشر الشائعات في كل مكان . سيقوم بشيء قذر وخبيث .

دار الهندي حول المكتب ثم أمسك بكتفيها .

- لقد قلت لك : إن الجميع في المستوطنة يعرفون أن أحدا لا يستطيع

شرائي . لا أنا ولا أي من أعضاء المجلس .

- باستطاعة "كيث" أن يصف قصة "روميو وچوليت" الرومانسية بأنها سوقية . أنا لا أستطيع مسامحة نفسي عن الماضي ، لكني نادمة على أنه يستطيع أن يجرحنا اليوم .

- إن ما يحدث بيننا ليس به ما يوصف بالقذارة . وكل ما يستطيع ترويجه هو الشائعات . فما الذي يستطيع أن يفعله أسوأ من ذلك ؟

- من الممكن أن يستدعوني إلى "شيكاغو" ويلغون مهمتي .

أخذ "چاسون" يروح ويغدو في الحجرة معبرا عن غضبه، "شيكاغو" ، لكنها لا تستطيع أن ترحل ليس الآن إنهما لم ينتهيا بعد .

- ستكون وظيفتي لدى "وايتمان" و"چابلونسكي" قد انتهت .

لكن الهندي لم يكن يسمعها . لم يكن لديه الصبر لينتظر . لقد منحته سوان هذه الظهيرة عرضا . وسيقبل إذن هذا العرض . اتصل بـ "بيكي وطلب منه أن يحضر "بيل" ليحل محله .

أمسك "چاسون" "سوان" من يدها . فشعر بقوة كهربائية تجمع يديهما برباط خفي

- أسفة يا "چاسون" ربما كان علينا ألا نتقابل مرة أخرى .

رأت "سوان" في عيني "چاسون" شيئا ما يتحداها ، شيء ما يعدها بما لا تريد هي أن تسمعه .

- سأرحل خلال شهرين إذا لم يجبروني على الرحيل مبكرا وربما سيكون ذلك أفضل بالنسبة لنا ..

قاطعها :

- بل سيكون ذلك من الغباء . ستأتين معي .

أخذها "چاسون" حتى منتصف الردهة ثم توقف . يجب أن يكون صبورا . من أجل صالح "سوان" . إذا كان ذلك آخر ما سيفعلانه إذا كانت آخر ليلة سيعيشانها معا ، فيجب أن تمضي بخير .

أمسكت "سوان" حذاءها بين يديها حتى تعبر الجسر الخشبي دون أن تحدث صوتا . ساعدها "چاسون" على الصعود إلى سطح المركب ، ثم صعد إلى الطابق العلوي ونزع الهلب وأدار المحرك فابتعد المركب عن الميناء ببطء . وأنارت الأضواء على جانبي الميناء باللونين الأحمر

www.elromancia.com

والأخضر

شعرت "سوان" بقلبها يتأرجح على إيقاع المحرك المتذبذب اصطدم جسم المركب بالماء الأسود مخلفا خلفه خطوطا بيضاء . لمع ثوب السيدة الشابة الأحمر كضوء القمر في الظلام . كانت تشبه جنية البحر التي تقضي آخر ليلة مع الآدميين قبل أن يفقد السحر أثره وترجع إلى عالمها .

توغل المركب في عرض البحر وهب النسيم معطرا بأريج أشجار الصنوبر . تضاءلت أنوار الكازينو قبل أن تتلاشى نهائيا خلف الأشجار . وبعد ربع ساعة ، وجدت "سوان" خليجا أمامهما

أبطل "چاسون" المحرك وواصل المركب سيره في هدوء

همس "چاسون" وهو يقترب منها

- احترسي .

في تلك اللحظة . انزلق المركب على الرمال ليتوقف تماما . ألقى الهندي بالهلب الذي جر خلفه سلسلة حديدية ضخمة مربوطة بحبل تركه ينسل ببطء من بين يديه .

- "چاسون" ؟

كانت خلفه . لقد شعر بوجودها . لقد ملأت فكره هذا النهار ، بنظرتها الحائرة وصوتها الذي يدعوه إلى .. لكن هل قبوله بإقامة علاقة مع هذه المرأة سيكون إعلانا صريحا لمن يحيطون به إنه لم يترك عالم البيض نهائيا ؟ مهما حدث . كان يعرف أنه لا يستطيع أن يتركها تذهب هكذا هذه الليلة .

قال وهو يلتفت إليها :

- أنت مثل النار في هذا الثوب . مثل النار .

أمسك بيدها ووضعها بين قميصه وبين سترة البدلة الرسمية التي يرتديها .

- هل تشعرين بالحرارة التي تبعثينها في صدري ؟ هل أنت امرأة من نار ؟

- نعم .

- هل لديك فكرة لأتخلص من هذا اللهيب ؟

- مهما أفعل . فلن أفعل إلا أن أزيدها .

قادها "چاسون" إلى المدخل المظلم للقمرية .

الفصل الثامن

أراد "چاسون" أن يمنحها ما لا يستطيع أي رجل آخر أن يمنحها إياه، أن يصحبها إلى حيث لا يستطيع أي رجل آخر أن يصطحبها . وعندما نظر في عينيها عرف أنه نجح في ذلك .

- تبدو قلقا .

- يقلقني الفضول لكي أعرف رأي امرأة مثلك في .

- آه ..! وما الذي يميز امرأة مثلي ؟!

ابتسم "چاسون" لكن في هذه المرة بدون لمعة المكر التي أحبت "سوان" أن تراها دائما في عينيه .

- أنت جميلة ، ومثيرة .

- أنت ترسم لي صورة وصفية عامة .

- هل تعتقد أننا ننتمي إلى عالمين مختلفين بشكل كبير ؟

لم يجب "چاسون" أجابت هي بدلا منه :

- إن هذا ما يعجبني فيك يا "چاسون" . أنت صريح ومباشر . وتعرف من أنت بالتحديد فأنت لا تحتاج لمساعدة الآخرين ، أو التأثير فيهم ..

قاطعها بمرارة :

www.elromancia.com

- قولي لهم . هناك الكثيرون الذين يتساءلون إذا كان عليّ أن أبقى أو أن أرحل . غالبا ما ينظرون إليّ على أنني رجل مدني ، لأني ادفعهم دائما للأخذ بأسباب التقدم .

إن النساء اللاتي صدهن عنه كن يتحدثن معه عن أشياء يفضل أن يجهلها وذلك بسبب عاداتهن . أما "سوان" فكانت تتحدث معه بخلاف ذلك : إنه جيد جدا كما هو ، وأنه من الممكن المزج بين عالميهما . سألته :

- ماذا ستفعل الآن ؟

- لست ادري ، بخلاف ممارسة الحب .

كانت تفكر في المستقبل الذي يتعين عليهما مواجهته . فلو كانت تريد أن تستقيم الأمور لعلاقتهما فيجب أن تفهم "چاسون" جيدا وأن تعرف فيما يفكر حقا

- هل تظن أن أفراد شعبك لا يقبلونك بينهم ؟

أجابها :

- لقد تغيبت عنهم فترة طويلة وهم لا يصدقون انني استطيع أن ابقى معهم .

- لكنك تستطيع .

- لقد عودت نفسي على ذلك . إنها امنية ، إذا كنت تؤمنين بهذه الأشياء .

إنها تصدقه كما انها واثقة بانه سيفي بعهده .

- إني أريد مساعدتهم وتحسين حياتهم .

- وهل يضايقك وجودي ؟

عبس وجه "چاسون" ستظل الصراحة هي افضل الوسائل لكنه خشي أن يجرح "سوان" وهذا أخر شيء يتمناه .

- إني أتساءل : عما سيقوله الهنود عندما يروننني معك . أدخل بيتك في المساء واخرج في الصباح الباكر .

بدا جليا أن "چاسون" قد فكر في ذلك الأمر كثيرا . تاثرت "سوان" بذلك إلا أن تلك الفكرة ضايقتها أيضا .

قالت :

- أتذكر ذلك الصباح الذي فاجئونا فيه على ظهر المركب . كان من

الممكن أن تثار الاقاويل عني وعنك .

- لم يكن في لقائنا هذا ما يشين .

- والآن ، هل هناك ما يثير الخجل ؟ لم يجب .

- إذن إنك تشغل بالك كثيرا بما يمكن أن يقال ؟

افتقرت كلمات "سوان" إلى الكياسة لكنها توجهت مباشرة نحو الهدف .

- ليس كذلك ! لكن إذا لم يثقوا بيّ . فلن أستطيع إنجاز أي شيء . هذا ما يزعجني ! باستطاعتي أن أغير حياتهم هنا ، حتى لو تطلب مني ذلك الوقت الكثير . لا يجب أن تكون العائلات مفككة ومبعثرة كما هو الآن . وما حدث معي ومع أبي لا يجب أن يتكرر مع زوجتي وأطفالي .

- إذن ، فأنا ضمن النساء اللاتي لا يجب أن تظهر في صحبتهن .

مد "چاسون" يده نحو وجهها . وبطرف اصبعه ازاح خصلة الشعر الحمراء عن وجنتها الندية .

- هل هذا قرارك يا "چاسون" ؟ ألا تريد أن يراني أحد معك ، لأن ذلك من شانه أن يهدد مركزك في القبيلة .

- كلا .

استطرد :

- يجب أن أتحدث معهم ، يجب أن يتقبلوا الأمر بانني اريدك رفيقة لي .

- لا تدعني أدمر سمعتك يا سيدي .

- سيؤكد ذلك دون شك ما يظنونه عني .

- لقد عملت بجد حتى تصل إلى هنا . لا أريد ، لا أريد أن يهدد وجودي كل ذلك .

- ساعمل أكثر . وسياخذ هذا مني وقتا أكثر . لكن يجب أن يتحلوا بالصبر .

قال وابتسامة تعلو شفتيه :

- نحن شعب معروف بالتسامح والصبر .

الصبر ، كثيرا من الصبر ، كان هذا هو كل ما يحتاج إليه . كان على يقين من أنهما سيصلان إلى نتيجة بالصبر . وضع كفه على وجنتها

www.elromancia.com

وتفوه بثلاث كلمات "اوتاوا".

اندهشت "سوان" عندما لاحظت أن كلمة "احبك" لها نفس الإيقاع في كل لغات العالم. ثم شعرت فجاة بالخوف يتسلل إلى قلبها فادارت رأسها حتى لا يراها "چاسون".

همست:

- لقد تفوهت الآن بكلمات لم أفهمها.

- اوه..! لست متاكدا. اعتقد انني قلت "كا" وهذا يعني امراة.

- هل هذا كل شيء؟

- "سكوندیه".

تذكرت أن هذا يعني حمراء أو صهباء.

- وكلمة أخرى: "نينيموش".

هذه هي الكلمة التي قالها عندما وضع القبعة بالقوة على راسها لقد كانا صديقين حينذاك بعيدا عن مخاطر الحب.

تشبثت "سوان" برقبته وقبلته. وهي على يقين من أن ذلك من شانه أن يجعل ما بينهما أكثر من مجرد صداقة. بعد "چاسون" عنها

- الن توجهي لي أسئلة أخرى عن مستقبلنا؟

- انا لم أقل أبدا أن باستطاعتي أن ابقى هنا سنة طويلة حتى تنهي مشكلاتك. لقد مر شهر بالفعل يا "چاسون".

- أنت لا تريدين البقاء إذن؟

- لا أستطيع أن أعدك بذلك. هذا كل ما في الأمر. إنني عصفور مهاجر. تذكر ذلك. انا من نوع "احبك. أهجرك".

لم يرق لـ"چاسون" ما يسمعه.

- الم تحلمي أبدا بعلاقة مستديمة؟

- فكرت في ذلك مرة. لكن. ويا للسخرية. عندما اردت انا ذلك. كان هو لا يريد الاستقرار.

- من كان؟

أجابت دون تردد بوضوح على سؤاله.

- إنه "كيث".

عرفت "سوان" بعد ما دار في الكازينو هذا المساء أن من الواجب

تقديم تفسير لـ"چاسون".

- طالما حدثت نفسي بانني استفيد من مرافقتي له أيضا. إذ إنني أتعلم السلوك الاجتماعي الرفيع الذي يجيده.

زم "چاسون" شفتيه. إن "كيث" يتدخل بينهما مرة اخرى واشار لها أن تكمل.

- إن ما جذبني إليه هو أنه مقيم بصفة دائمة في "شيكاغو". تخيلت انه سيكون ملاذي الذي أعود إليه بعد أسفاري حيث سيكون هو في انتظاري.

كان هذا الوصف من وجهة نظر "چاسون" لا ينطبق على "كيث" في أي حال من الأحوال.

دمدم "چاسون":

- انا لم ار فيه ما وجدت انت!

- هل تعتقد أنني أجيد الاختيار؟

- لقد اخترتني اليس كذلك؟

- اختيار ممتاز. الا ترى ذلك؟ لقد تعودت الا امل في البقاء في مكان واحد مدة طويلة. إنها حياتي.

أقصت السيدة الشابة بصعوبة عن ذهنها حاجتها لأسرة. ورغبتها في أن يكون لها منزل وزوج واطفال. وفجاة. أرادت أن تستمع إلى وعوده. أرادت أن يطلب هو أيضا منها أن تعده. لكن إذا عاهدته هل ستستطيع الوفاء بوعودها في ظل حياة الترحال التي تحياها؟

- لقد اخترت مكانك في الحياة. وانا ايضا اخترت مكاني.

قبل أن يستطيع منعها. فتحت الباب وخرجت إلى الجسر. وعندما تبعها. أشارت له إلى السماء.

- هل ترى القمر؟

كانت صورة القمر تنعكس على صفحة المياه. أرادت "سوان" أن ينظر إلى القمر وليس إليها هي.

فهم ما تريد إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يحيطها بذراعيه.

- صه يا حبيبتي. ابقي.

كان "چاسون" يريدها بين ذراعيه لحظة. وستبقى في مكانها هذا

www.elromancia.com

لحظة . طبع "جاسون" قبلات رقيقة على وجنتها ورقبتها . كانت "سوان" مازالت تشعر بالالتهاب الذي اصاب جلدها .

- هل ما زال جلدك حساسا ؟

همست :

- نعم .

قال وهو يمسك بيدها :

- هيا إلى الماء معي .

قفز "جاسون" إلى الماء و"سوان" خلفه .

- تشبثي بي .. هكذا .

- الماء بارد !

- على العكس إنه رائع ستعتادين عليه . وسيفيدك ذلك كثيرا .

- هذا ما قاله "اتيلا" للقبائل الآسيوية التي هزمها .

- يمكننا ان نسبح قليلا لكن ليس بعيدا .

قالت وقد اصطكت اسنانها :

- هل تفعل ذلك كثيرا ؟

اجابها :

- كلا .

امسكت "سوان" بقليل من الماء واسقطته على وجهه ورأسه .

ابتلع "جاسون" بعض القطرات وهمس :

- ساصطحبك إلى منزلك .

###

لماذا قبلت دعوة "مونا" على العشاء ؟ إنها لم تستطع ان ترفض هذا لـ"جاسون" ، إنها الآن امام سريرها حيث وضعت عليه عدة فساتين .

هذا يناسب عشاء عمل . هذا مستهلك جدا . الأحمر مثير جدا . اخذت تروح وتغدو في الحجرة ، وتنظر إلى ساعة معصمها ثم تسمرت امام المرآة يائسة من لا شيء . إلا انها لا تجد ما تلبسه وقد اقتربت الساعة من السابعة مساء .

ستفرد ثوب المناسبات . وترفع شعرها في شكل شينيون . شينيون؟ يا لها من فكرة ! إنها ليست ذاهبة لطلب وظيفة .

دق جرس الباب ، ذهبت لتفتح وهي تدمدم :

- مساء الخير .

اجاب "جاسون" وهو يدخل .

- مساء الخير .

لم تلحظ السيدة الشابة لمعة السخرية التي ومضت بها عيناه لقد انشغلت بالتدقيق في مظهره . إنه يلبس الجينز .

قالت مغتاظة :

- انا لا استطيع ان اجد الثوب المناسب .

- عليك بما هو بسيط .

- انت لم تخبرني ان طقما رياضيا يعد مناسبا .

استطرد وقد شعر بغضب المرأة الشابة :

- نحن ذاهبان عند والدتي ليس إلا !

- ساغير ملابسي إذن .

- انا في انتظارك .

اغلقت خلفها باب الغرفة ، وتنهدت من الغيظ . يا إلهي ! كيف يتصرفان ! مثل طالبي ثانوي يخرجان إلى حفل راقص لاول مرة . إنها تعرف "مونا" بالفعل .

إنها امرأة ساحرة ودود . وفضولية ايضا وهي لا تجد ضيرا في ان تفكر بصوت عال .

لبست "سوان" ثوبا من الجيرسيه الأبيض واحتفظت بنفس الحذاء وغيرت فقط الاقراط ثم فتحت الباب المؤدي إلى الصالون بعصبية .

استدار "جاسون" وتاملها بنظرة استحسان ثم ابتسم :

- هل انت جاهزة يا "نينيموش" اي عزيزتي .

عزيزتي . لقد نداها بعزيزتي وفجاة شعرت "سوان" بغضبها يذوب ليحل مكانه ذكرى حبهما وعناقهما الحار على صفحة الماء وتراقص الموج حولهما .

- انا مستعدة اكثر من اي وقت مضى .

إذا لم يكف عن النظر إليها هكذا ، فسينتهي بهما الأمر بان يتاخرا عن موعدهما .

مد "جاسون" إليها ذراعه وخرجا .

www.elromancia.com

لحظة . طبع "جاسون" قبلات رقيقة على وجنتها ورقبتها . كانت "سوان" مازالت تشعر بالالتهاب الذي اصاب جلدها .

- هل ما زال جلدك حساسا ؟

همست :

- نعم .

قال وهو يمسك بيدها :

- هيا إلى الماء معي .

قفز "جاسون" إلى الماء و"سوان" خلفه .

- تشبثي بي .. هكذا .

- الماء بارد !

- على العكس إنه رائع ستعتادين عليه . وسيفيدك ذلك كثيرا .

- هذا ما قاله "اتيلا" للقبائل الآسيوية التي هزمها .

- يمكننا ان نسبح قليلا لكن ليس بعيدا .

قالت وقد اصطكت اسنانها :

- هل تفعل ذلك كثيرا ؟

اجابها :

- كلا .

امسكت "سوان" بقليل من الماء واسقطته على وجهه ورأسه .

ابتلع "جاسون" بعض القطرات وهمس :

- ساصطحبك إلى منزلك .

###

لماذا قبلت دعوة "مونا" على العشاء ؟ إنها لم تستطع ان ترفض هذا لـ"جاسون" ، إنها الآن امام سريرها حيث وضعت عليه عدة فساتين .

هذا يناسب عشاء عمل . هذا مستهلك جدا . الأحمر مثير جدا . اخذت تروح وتغدو في الحجرة ، وتنظر إلى ساعة معصمها ثم تسمرت امام المرآة يائسة من لا شيء . إلا انها لا تجد ما تلبسه وقد اقتربت الساعة من السابعة مساء .

ستفرد ثوب المناسبات . وترفع شعرها في شكل شينيون . شينيون؟ يا لها من فكرة ! إنها ليست ذاهبة لطلب وظيفة .

دق جرس الباب ، ذهبت لتفتح وهي تدمدم :

- مساء الخير .

أجاب "جاسون" وهو يدخل .

- مساء الخير .

لم تلحظ السيدة الشابة لمعة السخرية التي ومضت بها عيناه لقد انشغلت بالتدقيق في مظهره . إنه يلبس الجينز .

قالت مغتاظة :

- انا لا استطيع ان أجد الثوب المناسب .

- عليك بما هو بسيط .

- انت لم تخبرني ان طقما رياضيا يعد مناسبا .

استطرد وقد شعر بغضب المرأة الشابة :

- نحن ذاهبان عند والدتي ليس إلا !

- ساغير ملابسي إذن .

- انا في انتظارك .

اغلقت خلفها باب الغرفة ، وتنهدت من الغيظ . يا إلهي ! كيف يتصرفان ! مثل طالبي ثانوي يخرجان إلى حفل راقص لاول مرة . إنها تعرف "مونا" بالفعل .

إنها امرأة ساحرة ودود . وفضولية ايضا وهي لا تجد ضيرا في ان تفكر بصوت عال .

لبست "سوان" ثوبا من الجيرسيه الأبيض واحتفظت بنفس الحذاء وغيرت فقط الإقراط ثم فتحت الباب المؤدي إلى الصالون بعصبية .

استدار "جاسون" وتاملها بنظرة استحسان ثم ابتسم :

- هل انت جاهزة يا "نينيموش" اي عزيزتي .

عزيزتي . لقد نداها بعزيزتي وفجاة شعرت "سوان" بغضبها يذوب ليحل مكانه ذكرى حبهما وعناقهما الحار على صفحة الماء وتراقص الموج حولهما .

- انا مستعدة اكثر من اي وقت مضى .

إذا لم يكف عن النظر إليها هكذا ، فسينتهي بهما الأمر بان يتاخرا عن موعدهما .

مد "جاسون" إليها ذراعه وخرجا .

www.elromancia.com

الفصل التاسع

استقبلتهما "مونا" على الباب فغمرتهما رائحة طعام لذيذ. لاحظت "سوان" أنها بسبب عصبيتها لم تتناول شيئا منذ الإفطار.

- للطعام رائحة طيبة.

- إنه لحم الماعز. لقد طهوت لك شيئا لن تجديه بالتأكيد في "شيكاغو".

- أوه. شكرا كنت سأبكي "بامبي" حتى تجف دموعي. كنت أحب هذا الماعز كثيرا.

ابتعد "چاسون" عنهما وتركهما يتحدثان عن كيفية الذبح دون إشعار الصيد بالألم. ونظر إليهما وكل واحدة تتذوق بدورها اللحم الذي في سبيله إلى النضج. لا يمكن أن تكون هاتان السيدتان مختلفتين. واحدة قصيرة، سمينة، وسمراء ترتدي ثوبا طويلا سميكا والأخرى نحيفة، طويلة، صهباء بشرتها شاحبة ووجنتاها متوردتان من أثر الشمس. ومع هذا كانتهما نحتتا من صخرة واحدة. كانت الاثنتان منشرحتين، كريمتين، قلباهما منفتحين أمام الغرباء.

شعرت "سوان" أنها في غاية الراحة كما لو كانت في بيتها. وضعت أدوات المائدة (الشوك، الملاعق، والسكاكين) ودعت رفيقها للجلوس إلى المائدة كما فعلت أمه بلغة "أوتاوا".

لم يستطع أي منهما أن يدرسها عن قرب هل ستوافق على "سوان"؟ خلال السنوات الماضية دبرت له "مونا" لقاءات عديدة مع عدة نساء لكن لم تحظ أي امرأة ممن فضلهن "چاسون" بموافقة أمه والآن سيوضح له رأي أمه في "سوان" رد فعل القبيلة كلها إذا ما ارتبط بـ "سوان".

قالت "مونا" بعد قليل وهي تخلي المائدة من الأطباق بمساعدة "سوان":

- أنت حتى لم تتذوقي الطبق الذي أعددته.

أضافت في أذن السيدة الشابة:

- أحيانا يبدو بعيدا جدا، على بعد آلاف الكليو مترات من هنا.

ابتسمت "سوان":

- هل لاحظت ذلك أنت أيضا؟

وفي هذه الأثناء كان "چاسون" يتساءل كيف لـ "مونا" ألا تلاحظ الحب الذي بينه وبين "سوان"؟

ثم خرج ثلاثتهم ليسترخوا على المقاعد الطويلة. أخذت "مونا" معها بعض السلال التي لم تنته منها بعد ففي هذا الحي فقط يضيء القمر كل الأنحاء. تصاعد من الكارافانات المجاورة أصوات ضعيفة لأجهزة التليفزيون.

- لقد أخبرني "چاسون" أنه يقضي كل صيف هنا.

قال:

- كل سنة أتعلم الأساطير الهندية.

- هل هناك أسطورة عن القمر؟

أجابت "مونا" وهي تجدل في سلتها:

- هناك أساطير عن كل شيء تقريبا على وجه الأرض.

منذ زمن بعيد كانت الأرض وأبناؤها يعيشون سعداء. الشمس والقمر

www.elromancia.com

يستيقظان كل منهما في دوره ، الأولى في النهار ، والثاني في الليل .
وفي يوم ما غار القمر من الشمس . كان يريد أن يضيء ويدفئ مثلها .
وضح له خالق الكون أن المرء لا يستطيع أن يحصل على كل مايريد .
تحرك "چاسون" في مقعده ، لقد سمع هذه القصة مرارا . إن كلماتها مألوفة لديه وليس لها أي معنى جديد .
- أراد القمر إذن أن يسرق قليلا من ضوء الشمس . وفي يوم ما بزغ بينها وبين الأرض ، فحجب ضوءها .
سألت "سوان" :
- الخسوف الأول ؟
- نعم ، وطردت حرارة الشمس القمر الذي حاول بدوره أن يحجب ضوءها .
- هذه الأسطورة تروق لي إنها تشرح كل الظواهر الطبيعية مستخدمة مصطلحات بشرية . أليس كذلك ؟
- نعم إنها تتحدث عن الطبيعة كما لو كانت تتحدث عن البشر
وبعد لحظة صمت ، نهض "چاسون" واتجه نحو الكارافان
سألتها السيدة الشابة :
- هل لديك أسطورة أخرى لترويها ؟
أجابت "مونا" :
- هناك الكثير ، من الصعب اختيار واحدة قريبة من الحقيقة .
قاطعها "چاسون" بهدوء قبل أن يتجه نحو الغابة المجاورة :
- ساعود .
حتى عن بعد ، كان من السهل اكتشاف التوتر الذي يعاني منه "چاسون" كل ما فهمته "سوان" من الأسطورة التالية هو لماذا استعاد الغربان في يوم ما ريشهم الأسود .
سألتها "مونا" أخيرا :
- حسنا ، أين تعتقدين ابني قد ذهب ؟
- في الغابة ، بدون شك .

- نعم ، حتى ينفس عن غضبه .
كانت "سوان" تعرف الثمن الذي سيتحتم على "چاسون" دفعه إذا لم توافق أمه على ارتباطه بها .
- ألن يضل الطريق ؟
- إنه يعرف طريقه إلى أماكن أكثر بعدا من هذه الغابة .
لقد عرف "چاسون" طريقه وجذوره بعد أن قضى عمرا بعيدا عن هنا بمئات الكيلو مترات .
- كيف كان وهو طفل ؟
أجابت "مونا" :
- عندما كان هنا ، كان صبيا طيبا . أحيانا كنت أتساءل إذا كان قد عرف كيف يتأقلم مع الانفصال الذي حدث
- تقصدين طلاقك ؟
- كلا ، الانفصال الذي نشأ بداخله . الانفصال بين العالم الذي أراده له والده وعالمنا هذا :
- كيف كان والده ؟ إذا كنت تعتقدين أن ذلك تطفل أرجوك أوقفيني يا "مونا" لكني أريد أن أعرف، هناك العديد من الأشياء التي لم يحك لي عنها "چاسون" .
- والده وأنا كنا متحابين للغاية . لكنه لم يكن يحب هذا المكان. كان يريد لـ"چاسون" أكثر من ذلك أحيانا . أعتقد أنه لم ينجح معه إلا في منحه أقل القليل !
قالت "سوان" فجأة وبشجاعة :
- أحب "چاسون" .
- أرى ذلك جيدا .
- أعتقد أنه يحبني أيضا .
- وأنا أيضا أعتقد ذلك .
- إنه يخشى ما قد يظنه الناس عن هذه العلاقة .
- أهذا إذن ما يكدره ؟

www.elromancia.com

واصلت "مونا" عملها كانت أصابعها سريعة .

قالت السيدة الشابة مقترحة :

- ربما كان عليه أن يحدثك في ذلك .

- يجب ان يأتي لنتحدث إذن .

جلستا تستمعان لأصوات الليل . ثم ظهر "چاسون" عند ركن الكاراڤان تقدم نحوهما ببطء شديد حتى أن "سوان" فزعت عندما رأته خلفها . مشاعر مختلطة من الخوف والسعادة أرجفتها . بدون شك لقد نجم ذلك عن تلك الأفكار السوداء التي سكنت تفكيرها . ورأت "سوان" انه من الأفضل أن تتركه مع أمه وحدهما قالت وهي تنهض .

- سأعود خلال لحظات .

أغلقت باب الكاراڤان خلفها .

استطاعت "مونا" أن تسمع صوت ابنها المنخفض .

- القمر الذي يسرق ضوءه من الشمس ؟ ما معنى ذلك ؟

- إنك تعرف الأسطورة . إنها تشرح كل شيء .

- نعم . السعي وراء ما لا تستطيع أن تحصل عليه .

إنها تتحدث عن المتضادين اللذين لا يمكن أن يتوافقا . أو اللذين يحترقان في هذه اللعبة .

- نعم إنها أسطورة تحتوي على بالغ الحكمة . ماذا تريد يا "چاسون" ؟

- "سوان" .

كانت الإجابة بسيطة . إن درجة حبه لهذه الفتاة أفزعتها حقا . لقد أرادها فعلا ولكن ليس بالضرورة أن يكون له الحق في الحصول عليها .

واصلت "مونا" عملها في السلة . اقترب منها ابنها .

- لقد عاهدت نفسي عند عودتي إلى هنا . أن أبقى . لقد وعدتك بذلك أيضا .

سألته ببساطة :

- وهل تريد البقاء ؟

- نعم .

- أين المشكلة إذن ؟

- لقد وعدت أيضا أن أتزوج امرأة من القبيلة .

صمتت "مونا" برهة .

صاح "چاسون" .

- كيف للمرء أن يعد بحب امرأة لم يعرفها بعد ؟

- لم يجبرك أحد على ذلك . إنها عهود لم تقطعها إلا على نفسك .

- أليس لذلك أهمية ؟

- هذا يعني أنك إذا أخللت بعهدك . فسيكون هذا شأنك وحدك .

نهضت "مونا" وجمعت أعمالها .

- أريد رأيك

- إنها تهمك كثيرا . فأنت تحبها . وهل ستتمكن من أن تعيش هكذا يا "چاسون" ؟

- وأنت ؟

- أنا لست مجبرة على الحياة هنا . لكن دعني أقول لك شيئا : إني لا أريدك أن تتمزق كما حدث لوالدك .

- إذن . فأنت تنصحينني بعدم الزواج .

- لا تقع في الفخ . هذا كل شيء .

- ليس لديها النية في الإيقاع بي .

- أنا لا أتهمها بذلك . إنها فتاة طيبة . أقول ببساطة : إنه يجب عليك أن تختار الشيء الذي ترغبه أكثر يا "چاسون" .

- لقد اختار أبي أن يرحل . وانتهى به الأمر إلى أن يكرهني . لأنني لم أستطع أن أرحل معه . كان عليّ أن أعود . إني أنتمي إلى هذا المكان .

- لقد كنت تنتمي إلى والدك أيضا . وكان يظن أن باستطاعته أن يستعيدك كليا إذا ما اقتلعك من جذورك "الأوتاوا" . لكنك عدت إليّ ورويت لك هذه الأساطير . لقد كان ذلك خطئي أردت أن أحتفظ بك أيضا وفي النهاية اخترت اختيارا شجاعا .

www.elromancia.com

- لقد أدرت له ظهري ، ألهذا انتحر ؟

أجابت بعد لحظة تردد :

- لقد كان ممزقا . إن ما فعله ليس خطأك .

- لا أريد أن يحدث ذلك لأبنائي .

- وهي ؟ ربما أرادت في يوم ما أن ترحل .

كان احتمالا يخشاه وربما كان عليه أن يواجهه يوما ما . بما أن حبهما مازال وليدا ، فهو لا يستطيع أن يجزم باستمراره إلى الأبد . أما بالنسبة للأطفال ، فهما لم يتطرقا لهذا الموضوع ، فلم يقدر أن يفكر فيه .

- ماذا ستظن القبيلة ؟

- لا أستطيع أن أتكلم عن لسانهم . لكنهم سيسألون إذا كنت ستعود إلى هناك .

- لا أستطيع العودة ، أنت تعرفين جيدا .

لقد اختار . كان الأمر مثل موت والده تماما لا يستطيع أن يغيره

- ابق إذن وهذه المرأة ، إذا كانت تحبك ربماف ستبقى أيضا . ربما يكون الحب بسيطا إذا لم يوضع له كثير من الشروط . رافقها إذن إلى منزلها قبل أن تقوم بتنظيف المطبخ كله . وعلى الرغم من أصوات الأواني المتدافعة في المطبخ لم يرد "جاسون" أن يبتسم .

همست "مونا" أمام الباب .

- إذا كانت موافقتي هي التي تشغلك فأنا لا أستطيع أن أمنحها لك أصابته كلماتها كالسهام السريعة ، النافذة ، والمؤلمة .

- منذ أن أخذك والدك معه ، وأنت قد خرجت عن الحدود . فنصفك ينتمي إلى عالم "سوان" والنصف الآخر ينتمي إلينا . وبهذا فإن القرار يعود إليك .

لم تستطع "سوان" أن تسأله عن الحديث الذي دار بينه وبين والدته على الرغم من مئات الأسئلة التي طافت في ذهنها في طريقهما إلى منزلها عبر الغابة ، لم ينطقا بكلمة واحدة . وعندما وصلا إلى المنزل .

كانت "سوان" مازالت تتساءل ما الثمن الذي سيدفعه مقابل هذا الحب ؟ هل ستنبذه القبيلة ، أو ستطرده؟ كان يجب أن تسأله . لكن قبل كل شيء يجب أن يستمتعا بحبهما . ولأول مرة يتواجدان في منزل حقيقي حيث نعما بنشوة حبهما .

شعر "جاسون" بأنه منهك وحسدها في نفس الوقت على حيويتها وانشراحها بينما كان هو يعاني من التوتر والقلق .

شرعت "سوان" تفتح فمها إلا أنها تراجعت ، كانت تريد أن تقول له : إنها تحبه هو ، الرجل الذي بجانبها وليس ممارسة الحب معه .

- أحبك يا "جاسون" .

همس وهو يربت على ظهرها :

- كفي عن الحديث في هذا .

ظلا على هذا الحال لحظات طويلة يفكران ولا يتكلمان .

ماذا سيفعل إذا رحلت ؟ هل سيشعر بالهجر والفراغ ؟ أم سيتبعها ليعود إلى عالم البيض ؟ هل سيتزوجها ؟ هل ستصبح عهوده للقبيلة فارغة من كل المعاني ؟

كان الجميع يقدرون فيه ولاءه ، حتى اقتحمت تلك المرأة حياته وحيرته تماما . اليوم هو على استعداد لكي يخسر كل شيء من أجلها . ماذا لو تزوجها ثم تركته مع أطفاله ؟ هل سيتبعها ؟ هل سيبقى ؟

كان يعرف أنه لا يرى إلا الجانب المظلم من الأشياء . لكن تلك الفكرة كدرته مقدما : هل من الممكن أن يطالب المرء أحدا بالبقاء في مكان ما إذا لم يرغب هو في ذلك ؟

إذا بقي مع القبيلة هل سيبقى له شيء على الأقل بعد رحيل "سوان" ؟ سيكون "جاسون بوند" الذي يدير شركة للنزهات البحرية ، رجلا يفتقد جزءا حيويا منه . إن حياته كلها عبارة عن اختبار . لكن الأسئلة التي يواجهها اليوم أكثر صعوبة . هل ستبقى "سوان" إذا طلب منها ذلك ؟ كم من الوقت سيستمر حبهما ؟

استيقظت "سوان" بمفردها . كانت الستائر مرفوعة فظهرت الشمس

www.elromancia.com

وهي تلمع في الأفق . لمحت حركة على مركب "چاسون" كان يعمل جاثيا على ركبتيه . نهض فجاة ونظر في اتجاهها . توقف قلب "سوان" فمهما كانت عيناه نافذتين كعيني الصقر ، فلن يستطيع أن يراها خلف هذه النافذة .. ثم استانف عمله ببطء .

في الليلة الماضية ، أعربت له عن حبها لقد كانت صادقة ، وهو ايضا اعترف لها بحبه بلمساته وقبلاته الحانية . اللحظات الوحيدة التي يبديان فيها تحفظهما هي اللحظات التي يتكلمان فيها عن المستقبل ، لم تستطع "سوان" أن تمنع نفسها من التنهد في غضب . تحت الدش تناثرت افكارها كما تناثر الماء المنساب على جسدها . الرجل الذي تحبه، منزل ، وجذور ، عائلة هل هذا كثير أن تطلبه ؟ إن كل من حولها ينعمون بذلك حقا .

جففت شعرها وجدلته على الطريقة الافريقية ، وهي تتذكر كيف كانت "مونا" تجدل سلالها . عندما القت نظرة جدية إلى المركب نفذت إلى غرفتها رائحة القهوة التي وضعتها على النار فامتلأ قلبها بالحرارة ، هل تستطيع أن تطالبه بان يخاطر بكل شيء من أجل حبهما . صبت "سوان" القهوة في قدحها .

لقد اختار "چاسون" هذا الوقت بالتحديد لينزل إلى المرسى حسنا ، سيساعده ذلك على التفكير ، بعد كل شيء ثبت لها أن "الأوتاوا" يمتلكون قدرا كبيرا من الصبر . ثم إن القبيلة سينتهي بها الأمر إلى أن تعتاد وجودها وربما انتهى الصيف دون أن يجدا حلا لمشكلتهما وربما كان عليها أن تستانف حياتها السابقة بدلا من أن تستغرق في حلم كبير لن يتحقق أبدا .

جر "چاسون" الباب الزجاجي ووقف لحظة ينظر إليها وهي تضع القدح الذي استعملته الآن في مكانه . كانت بلوزتها ترسم جسدها بينما غطى الشورت البيج أعلى فخذيها وقف ينظر إليها بحب وإعجاب .

- هذه الضفيرة تروق لي .

قالت وهي ترسم ابتسامة مشرقة على وجهها .

- شكرا .

وجنتاها متوردتان وجسدها يتمايل بشكل رشيق وهي تمشي حافية القدمين .

قالت ضاحكة :

- وصباح الخير فحسب .

كانت بشرتها نضرة وشعرها مازال نديا وتنبعث منه رائحة عطرة .

- عليك أن تضعي قليلا من الكريم المرطب بعد تعرضك للشمس ، سيشعرك ذلك بتحسن .

قالت في حزم وقد قررت ألا تستسلم ليديه الماهرتين هذا الصباح :

- شكرا . هل تريد مشاركتي الإفطار ؟

- بكل سرور .

ملأت له "سوان" كوبا من عصير البرتقال بينما وقف "چاسون" يبحث في الثلاجة عما يريد .

- ساصنع بيضا مخفوقا .

- هل تريد قليلا من العصير ؟

- نعم وقهوة ايضا ، احبها سادة .

رأها تذهب إلى غرفتها وسمعها وهي ترتب السرير .

- ساستمع إلى الرسائل المسجلة .

وجدت "سوان" ثلاث رسائل : واحدة من "شيكاغو" والاثنتين الاخريين تاكيد على استقبالها الأولى . وبعد أن سمعتها ، بقيت "سوان" تفكر . كانت الكلمات واضحة وقاطعة حتى انها اندهشت الا يكون "چاسون" قد سمعها في المطبخ . كان صوت "چاك هانفورد" يقول :

- إني انتظرك في المكتب يوم الجمعة . هناك اجتماع احبك أن تحضريه . ولدي سؤالان أريد مناقشتهما معك على انفراد يا "سوان" على انفراد . ارتجفت مقدما لما قد يقوله لها .

هل "كيث" هو من كان وراء ذلك ؟ هل هي بحاجة حقا لكي تسال ؟

لقد شكك ، في "جاسون" والسيدة الشابة قبل أن يكون هناك شيء يستلزم الشك . إذا سألها "جاك" فلن تنكر قصتها مع الهندي. ستستطيع أن تدافع عن نفسها بأن تشرح له أن علاقتها هذه لن تكون لها تاثير على عملها . هل سيلغي مهمتها هنا ؟ لم تكن تخشى هذا الاحتمال على الأقل ستبقى هنا إذا أرادت برغبتها . لكن فقط في حالة أن يرتبط مستقبلها بـ "جاسون" وهي لا تستطيع أن تقرر ذلك بعد .

كانت فكرة عودتها إلى "شيكاغو" لتوضيح موقفها تصيبها بالفزع ، إنها لا تريد أن ترى حبها العميق لـ "جاسون" تلوثه السنة الأدعياء .

- ها هو البيض .

- شكرا .

- هل كان هناك رسائل ؟

- رسالة واحدة فقط من شيكاغو .

لاحظت "سوان" عبوس وجه "جاسون" فغيرت الموضوع على الفور .

- هل تريد أن تفعل شيئا ما هذا الأسبوع ؟

مئات الأشياء . أن يسترخي بجانبها ، أو يسبح معها أو ينظر إليها ببساطة كل صباح وهي ترتشف عصير البرتقال كما تفعل الآن . لكن من أجل كل ذلك يجب أن يحصل منها على عهد بالبقاء هنا .

قالت وهي تضع الزبد على شريحة خبز :

- سأسافر إلى "شيكاغو" في عطلة نهاية الأسبوع القادم .

حتى ذلك الحين ، لم يكن "جاسون" ليصدق أن أحدا يمكنه طعن قلبه بسكين الزبد . سترحل وتتركه بالفعل .

- سارحل بالتاكيد صباح يوم الجمعة .

لكنه لن يستسلم بهذه السهولة . إن أمامهما أسبوعا يمكنه أن ياخذها ليزورا الخليج حيث يقدمها لكل من يهمه أمرهما . لن يستسلم "جاسون" ولن يتركها ترحل قبل أن يطرق كل المحاولات . إنه يحبها ومن الآن فصاعدا هي تمثل جزءا منه . إن "مونا" لم تعطه موافقتها حقا لكنه رجل عاقل بالغ يمكنه تدبير أموره . وهو لا يستطيع أن يحبي هذا الحب في الخفاء إن "سوان" هي المرأة التي اختارها وقبل أن ترحل إلى "شيكاغو" ستكون القبيلة على علم بحبهما وسيتحمل نتائج ذلك .

الفصل العاشر

في كل مساء ، خطط "جاسون" لكي تكون "سوان" مشغولة دائما معه . كانا يطوفان في حقول الكرم ، والمطاعم ، كما اصطحبها إلى حفل موسيقي ، وكانا يتنزهان طويلا بأقدام حافية على رمال شواطئ الخليج ، عدا يومين حيث كان على "جاسون" أن يرحل على مركبه مع طلوع الفجر فاكتفيا بأن تناولا الفطور مع بعضهما ورافقته "سوان" إلى المرسى .

- ألست خائفا من أن يرانا أحد ؟

أجابها ببساطة وهو يرى تورد وجنتيها من الفرحة :

- أنت المرأة التي أحبها .

كان مازال مباشرا وصريحا ، وهذا هو ما تحبه فيه . ولكن أحيانا تجده "سوان" غير واثق بنفسه . كانت تعرف أنه يخاطر بالكثير من أجلها ، أما هي فلن تعرف ما الذي تخاطر به بدورها قبل اجتماع يوم السبت .

هذا الخميس في الساعة الخامسة ، اصطحبها إلى مكتبه في

www.elromancia.com

الكازينو .

- ما الذي أعددته لنا في هذا المساء ؟

نظر الهندي لكومة الملفات التي في انتظاره وطمأن "سوان" بابتسامة شيطانية .

- هل تستطيعين أن ترتدي ثوبك الأسود هذا المساء ؟

قالت وهي تلف حول المكتب لتقترب منه :

- بالتأكيد بشرط أن تخبرني إلى أين سنذهب ؟

- إلى المكان الذي نذهب إليه بعد العشاء .

- لابد أنني قد فعلت شيئا مميزا حتى أستحق هذا الفضل . ربما الليلة الماضية ..؟

لم يستطع "چاسون" أن يحتضنها . دمدم :

- أعرف جيدا أن كل ليلة بيننا تعد ليلة خاصة جدا .

- أوه ..! كنت أمزح .

أغلق "چاسون" الباب بدفعة من قدمه . ثم أخذ السيدة الشابة بين ذراعيه وقبلها حتى أثملتها النشوة ثم ابتعد وقال :

- في الساعة السابعة .

وخرج دون أن ينطق بأكثر من ذلك .

تنهدت "سوان" بعمق وهي لا تعرف إذا كان يجب عليها أن تضحك أم أن تجن . فهناك الكثير من العوائق التي تحول بينها وبين الضحك أما أن تجن بسبب المفاجأة التي أعدها لها "چاسون" فيجب أن تنتظر حتى العشاء خلال هذا الأسبوع . كان "چاسون" يعد لها مفاجأة كل مساء .

هكذا فقد سنحت لها الفرصة أن تقابل خالاته . وأولاد خالاته وبعض الأصدقاء الذين يمثلون العالم الذي ينتمي إليه "چاسون" .

كان الجميع يحسنون مقابلتها في كل مكان . فما الذي تخشاه إذن هذا المساء ؟ ما الذي يحتفظ به لها رفيقها ؟

ستكتشفه قريبا . هذا المساء . نزل "چاسون" من سيارته في موقف

قالت وهي ترفع يدها بشكل تلقائي إلى شعرها :

- هنا ؟

همس وهو يحدق إليها :

- أنت جميلة جدا !

- لكني .. كنت أعتقد أن علينا تجنب الكازينو .

- أعتقد العكس . لقد حان الوقت لأن نجعل علاقتنا رسمية . لقد أراد أن يطلعها على ما تكون الأسرة . والمجتمع قبل أن تعود إلى "شيكاغو" وتبدأ في عقد المقارنة . أراد أن يطلع الجميع أن علاقته مع امرأة بيضاء يمكنها أن تنجح .

قالت في اللحظة التي فتح لها فيها باب السيارة :

- كان يجب أن أفكر في ذلك عندما رأيتك ترتدي البدلة الرسمية . لكن أولا . قبلة صغيرة حتى تجلب لنا الحظ .

قبلها بسرعة على وجنتها .

- هيا بنا . فالأمر ليس أكثر سوءا من الدخول إلى نفس هذا المكان بغرض الغش .

- لم أكن أغش كنت أبدل الزهر فحسب .

- الفارق مثير .

- لم أكن أبحث عن كسب المال . كنت أريد أن يكتشفني أحد الموظفين .

- لتعرفي كيف ستعاملين ؟

- تماما .

سألها وهو يلتفت نحوها :

- وهل أحسنوا معاملتك ؟

قالت وقد وصلا الباب :

وتعالى صوت خفقات قلبيهما حتى طغى على صوت الضجيج في أذنيهما .

- أحسن معاملة تلقيتها في حياتي على الإطلاق .

www.elromancia.com

لمس "جاسون" ثوبها الحريري الأسود ، ماخوذا بجمالها رغم بساطة مظهرها . امتلات الصالة الكبيرة بالسائحين . حتى في مساء الخميس يضج المكان بالعملاء .

قال وهو يرشد "سوان" إلى المشرب :

- لدينا اناس يجب ان نقابلهم .

- "بيكي" قدم الشراب للسيدة .

- الآنسة "موران" ، مساء الخير ماذا ترغبين ؟

- انا ..

قاطعها الهندي :

- كوكاكولا بالكريز .

- وانت يا "جاسون" .

- عصير فاكهة كالعادة .

قال وقد جحظت عيناه :

- هل هو مساء عمل ؟

- نعم . هل تجد في ذلك سوءا ؟

- كلا ، كلا .. ساحضر لكما ما طلبتما الآن .

بينما انشغل "بيكي" بإعداد المشروبات ، تشبثت "سوان" بذراع "جاسون" .

- يبدو انك تسليني فعلا .

قال بجدية :

- لا تتحدثي سريعا .

إن الامر يتوقف كثيرا على الانطباع الذي ستتركه "سوان" على زملائه في العمل . إنهم يعرفونها حقا لكن في هذه المرة ، إنهم بصدد "سوان" رفيقة الهندي .

قال "جاسون" :

- "ويليام" ؟

- مساء الخير يا "جاسون" . لم اكن اعرف انك تعمل هذا المساء .

- اريد ان اقدم لك شخصا .

اضاف وهو يحيط خصرها بذراعه :

- صديقة عزيزة جدا .

قال وهو يصافحها :

- اهلا .. هل ستجربين حظك على موائد لعب الورق ؟

ابتسمت "سوان" :

- اخشى انه لا .. لقد حاولت بالفعل ان اقنع "جاسون" بان يتركني اختار ما اريد من شراب .

- اتمنى ان يكون قد رفض . لكن هذا ليس ؛ لانه يفتقر إلى الذوق لقد احسنت امه تربيته .

- ووالدي ؟

صمت "ويليام" وقد بدا على وجهه الضيق :

- لقد اختار والدك طريقا آخر .

- ما تاثير ذلك عليّ ؟

- هناك طرق عديدة يا "جاسون" فعليك ان تعرف ايها تسلك .. معذرة.

سالت "سوان" بعد رحيل "ويليام" :

- ماذا اراد ان يقول ؟

دمدم الهندي :

- لقد قال ما تريدين فهمه !

امسك بذراعها ، وقادها إلى مائدة لعب الورق التي لم تكن محاطة إلا بالقليل من اللاعبين .

بدا وكان الجميع ينظرون إليها على انها رفيقة "جاسون" . قالت في اذنه :

- إن الشائعات تنتشر بسرعة . لا تقل لي إنني الأولى التي اصطحبتها إلى هنا .

- موافق . لن اقول لك هذا .

ثم واصلا جولتهما الصغيرة وحاولت "سوان" ان تحتفظ براسها

www.elromancia.com

مرفوعا كلما شعرت أنها المستهدفة من نظرات من يحيطون بهما .

- ماذا كنت تقصد منذ قليل عندما نصحتني بأن أفهم ما أريد ؟

- أحب أن أعرف الآن كيف يراك هؤلاء الناس . أحيانا يصيبني الأدب والكياسة المبالغ فيهما بالعصبية .

مرا على آخر مائدة في الصالة .

قال "چاسون" للرجل الذي يمسك بعجلة اللعب :

- إنها أمسية هادئة يا "هانك" . أليس كذلك ؟

أجابه الرجل البدين :

- بلى .

إن "سوان" لا تراه رجلا لطيفا . كانت تراه بالفعل في أثناء عملها في الكازينو إلا أنها لم تتعرف عليه أبدا .

قال "چاسون" :

- هذه "سوان موران" .

أجابه :

- أعرف . هل تريد اللعب ؟

- ليس هذا المساء .

قال وهو يلقي بالعجلة التي أحدثت صوتا :

- حسنا .

بدت قبضة "چاسون" على معصم "سوان" قوية تماما مثلما كانت يوم أن فاجأها وهي تغش . كان من الواضح أن "هانك" هذا لا يرى بعين الرضا هذا الثنائي المتحاب .

قالت "سوان" مقترحة :

- لنرحل

أجابها "چاسون" وقد قست ملامح وجهه فجأة :

- أريد أن أتحدث مع "هانك" دقيقة واحدة .

قال "هانك" وعيناه مثبتتان على عجلة اللعب :

- أراك دائما "وانابي" .

حاولت "سوان" أن تتذكر معنى هذه الكلمة إلا أنها استنتجت من ملامح وجه "چاسون" العابسة أنها كلمة لا تقصد المديح .

قال "هانك" وقد انفلت من بين شفتيه ضحكة ساخرة:

- أنت تريد دائما أن تتظاهر بأنك هندي .

دمدم "چاسون" وهما في طريق العودة إلى المشرب :

- ها هو واحد على الأقل قد أظهر لي رأيه بكل وضوح وصراحة.

كانت "سوان" تستشيط غضبا إلا أنها لم تظهر ذلك .

- إن الأمر لا يتعدى شخصا واحدا .

***

- هل كانت رحلة سعيدة ؟

- نعم .

- لابد أنك أنهكت بعد كل هذه الساعات من القيادة . ساعد لك القهوة .

- كلا ! شكرا لقد شربت منها الكثير في الطريق .

- يمكننا أن نبدأ إذن . تعالي إلى مكتبي . إنه أكثر راحة من هنا . كان مكتبه . مكتب رجل مستقبله مضمون وصورة أسرته منتصبة وسط الطاولة . إن "چاك" يهتم بأسرته كما يهتم بعمله . وقد أحبت "سوان" دائما هذا الجانب فيه . بدأ الحديث قائلا :

- لم تحدثيني بالكثير .

- أسفة يا "چاك" أشعر كأني ثلاثة من الأقزام السبعة : عابس ونائم ومغرور لكن لماذا هذا الاجتماع المفاجئ ؟

أخذ رئيسها يلهو برابطة عنقه ثم أمسك بكوب ماء كان أمامه .

- كيف حال سوق العمل هناك ؟

سألته :

- لماذا هذا السؤال ؟

هل يحاول "چاك" أن يسهل لها الحصول على عمل آخر ؟

إنه ليس فظا . فهو يريد أن يتأكد من أنها ستتدبر الأمر .

- لقد تحدثنا عن ذلك هنا . إن سوق العمل في "ميتشيجان" يمتاز

www.elromancia.com

بالرواج في تلك الأيام . لقد لفت نظري لهذا عندما أتيت لأراك هناك .

الوحيد الذي واتته الشجاعة ليقولها لي في وجهي .

في ظهر اليوم التالي ، بعد ثماني ساعات من السفر المضني ، دلفت "سوان" إلى مكتب "وايتمان، چابلونسكي وباريت" .

استقلت المصعد الذي أوصلها إلى الطابق الخامس عشر . تجنبت الدخول من الباب الكبير حتى لا تضطر لمقابلة "چاك" إنها بحاجة لبعض الدقائق حتى ترتب أفكارها قبل أن تقابل "چاك" .

خلال طريق السفر ، أعادت التفكير في الموقف الذي حدث في الكازينو مساء أمس . وأخذت تلعن "هانك" وتتمنى أن يتشجع "چاسون" ، لقد كانت أمسية حزينة .

بعد أن دخلت الحمام لتصلح من هندامها ، اتجهت - مسرعة في الردهة حيث لم تقابل أحدا - إلى مكتبها . كان لحضورها وقت الغداء مزاياه . ثم دلفت إلى مكتبها ولمفاجاتها كان المكتب خاويا ، إلا من طاولة العمل ومقعدها الذي تركت نفسها لتسقط فيه . حتى نباتاتها الخضراء قد اصطفت أمام النافذة . لم يعد هناك أدنى شك في طردها الآن . تحت عينيها الآن مكتب شخص في طريقه للرحيل .

- "سوان" !

- منعت نفسها عن البكاء بصعوبة والتفتت لتجد "چاك" خلفها مبتسما .

- "كيث" يدعي أنك تزدهرين تماما هناك .

- حسنا ، رأيت الآن !

- إن ما نبحث عنه يا "سوان" ، إذا أردت أن ندخل في الموضوع...

- أرجوك .

- هو أن نعرف إذا كنت تشعرين بسعادة أكثر وأنت بعيدة عن مكاتبنا . أعرف أن "كيث" مازال يسبب لك ألما .

راحت السيدة الشابة في التفكير وعيناها مثبتتان على الأرض "هانحن من جديد" لقد دبر "كيث" الأمر حتى تكون علاقتها بـ"چاسون"

هي نهاية وظيفتها لدى "وايتمان" .

واصل "چاك" حديثه بصوت رتيب كما هو حاله دائما عندما يكون حديثه معدا .

- هذا ما نعتقده الأفضل بالنسبة لنا جميعا . لقد كنا متأكدين تماما من أن هذا سيناسبك ولهذا أفرغنا مكتبك هل أعجبتك الفكرة ؟

انتزع هذا السؤال "سوان" من حلمها . كيف تستطيع أن تحب هذه الفكرة ؟

- يمكنك أن تفكري في الموضوع بالتأكيد .

تفكر في ماذا ؟ حكت رأسها :

- معذرة يا "چاك" ، هل تستطيع أن تكرر ما قلت ؟

- بالتأكيد . نريدك أن تديري فرعا لمكاتبنا . لقد مهدت المكان هناك بالفعل ليستقبل عملنا . أعتقد انه المكان المثالي لكي تبدئي به.

مبهورة ، لم يكن أمامها سوى الاستماع .

- أعرف أنك تشعرين بالبعد عن كل شيء ، لكنك عشت في المكان فترة وتعرفت عليه . وهذا العقد الذي وقعناه مع الكازينو سيمنحك الفرصة لتعرفي المكان أكثر .

- "چاك" ، إن هذه الفكرة تروق لي تماما .

- ستبعدين عن مكتبنا بجسدك لكننا لن ننساك ، بعض السنوات هناك وستعودين إلينا .

سألته وهي تنهض :

- أهذا يعني أنني سامكث هناك طويلا بقدر ما سيحتاج العمل؟ - هل تعجبك الفكرة ؟

- إن ما أريده يا "چاك" هو أن أقبلك !

دارت حول المكتب الذي يجلس إليه وأحاطت وجهه بيديها وطبعت على جبهته قبلة ثم ضحكت أمام دهشة "چاك" وعلامة أحمر الشفاه التي تركتها على جبينه .

- سأذهب لأخلي مكتبي .

www.elromancia.com

اعتقدت "سوان" أنها تحلم . أن تراس فرعا لشركتها... فرصة لكي تستقر في مكان ما . لم تكن تجرؤ أبدا أن تتمنى ذلك .

سألها "كيث" وهو يدخل إلى الحجرة :

- أنت على وشك الرحيل إذن ؟

قالت :

- سعيدة لذلك .

استطرد وهو يضع يديه في جيبيه قبل أن يستند إلى النافذة .

- أوه ..! "سوان" . أن يبعث بي إلى نقطة مجهولة على وجه الأرض ليس بالشيء الذي يسعدني .

- حسنا . أما أنا . فالشمال يناسبني تماما .

- يبدو كلامك صحيحا .

- أعرف أنك لا تفهم ذلك يا "كيث" . أنت تعتقد أن ما لديك هنا هو الكمال . لكني حصلت على ما هو أفضل .

قال وهو يستدير :

- "سوان" يا جميلتي .

أغلقت "سوان" الباب خلفه . يا إلهي ..! كم تشعر بالسعادة كانت مستعدة للرحيل . إلا إن هناك محادثة هاتفية يجب أن تجريها . كم الساعة الآن ؟ هل لديه نزهة اليوم ؟ إن اليوم هو الجمعة وهناك عطلة ثلاثة أيام . بالتأكيد . سيكون مشغولا بالعمل . ثم ماذا ستقول له ؟

"أفتقدك . أحبك . سأعود لأبقى معك ..."

وإذا لم يكن مستعدا لهذا النبأ ؟ هل يوجد دائما عوائق تحول بينهما .

قررت "سوان" رغم كل شيء أن تترك له رسالة مسجلة تقول فيها : إن ظرفا طارئا قد أخر موعد عودتها وأنها ستصل مساء يوم الأحد . لم تستطع أن تمنع ضحكة فرح وهي تسجل رسالتها .

الفصل الحادي عشر

كان مساء السبت . "چاسون" ينظر إلى الكرة الصغيرة المعدنية التي يلقي بها المسؤول عن اللعب في العجلة متعددة الألوان . وكالعادة . تنطلق الكرة إلى الخارج لتقف عند رقم من الأرقام قد اختاره أحد اللاعبين لحسن حظه .

ألقى الهندي بنظرة خاطفة على المحيطين به . كل أعضاء القبيلة يظهرون له الود منذ أن جاء بصحبة السيدة الشابة . وباستثناء "هانك" فقد أظهر الجميع تقبلهم لهذه العلاقة .

لكن . ما الفائدة في أن يجعلهم يقبلون علاقته بامرأة بيضاء . في الوقت الذي لا يعرف فيه هو نفسه مصير تلك العلاقة ؟

لقد ظهر في مكان عام مع هذه المرأة ليجدها ترحل بسرعة إلى "شيكاغو" . لقد وعدته بأن تعود يوم السبت . أي هذا المساء . إلا أنها أعلنت له في رسالة مسجلة أنها ستتأخر . إن ما يفزعه الآن ليس بالتأكيد رد فعل "هانك" . لقد بدت من خلال رسالتها لا مبالية وسعيدة أيضا . لقد كان "چاسون" في حالة عصبية رهيبة .

www.elromancia.com

كم من المرات أكدت له أنها عصفور مهاجر ؟ كم من المرات استمع لها حقا ؟ في البداية ، أراد لو أن ترحل حتى يتجنب ما قد تسببه له من معاناة ، وألا يرتكب تلك الأخطاء التي ارتكبها بالفعل.

أما الآن فهو على استعداد لأن يقدم أي شيء لكي ترجع .

رنت ضحكته البائسة في الصالة . فاستدارت نحوه الرؤوس غاص "چاسون" بعينيه في شرابه . في الحقيقة ، إنه لم يبحث إلا عن شقائه . إنه يحب "سوان" بلا أمل . هذا لا يمكن أن يكون سوى الحب . أي شعور آخر يستطيع أن يجعله يبلغ قمة التفاؤل ثم يتركه

يهوي إلى الأعماق السحيقة للحزن ، كل هذا لأنها رحلت عنه مدة بضعة أيام فقط .

لقد استمع إلى جهاز التسجيل الملحق بالتليفون أربع مرات لم يحصل إلا على رسالة من والدته وكانت تدعوه فيها للحضور إليها إنها لم تشر إلى "سوان" هل كانت تعرف أنها غائبة ؟

مساء الأحد ، كان يتوقع اللحظة التي ستدخل فيها إلى الكازينو ، رفع بصره كما فعل نصف الرجال الموجودين . أخذ قلبه يخفق بشدة وتلاحقت أنفاسه .

كانت "سوان" ترتدي ثوبا أسود رائعا . وشعرها الأحمر البديع يسترسل على كتفيها . كانت تتجه نحوه فخورا وجميلة . فنظرة واحدة إليها كانت كافية بأن تفهمه أنها لن تبقى . إنها أتت لتقول له : وداعا . اقتنع "چاسون" إنه يجب أن يضع بنفسه حدا لقصتهما هذه الليلة حتى لا يتحمل عذاب رؤيتها وهي ترحل مرة ثانية .

وقفت أمامه . رفعها بين ذراعيه أمام الجميع حتى يتذكروا جميعا هذين الحبيبين . كان على "چاسون" أن يضمها إليه مرة أخرى ويقبلها حتى يعوض كل ما فاته من قبلات في أثناء غيابها .

وعندما انتهى ، ألقت "سوان" برأسها إلى الخلف وضحكت . كانت عيناها تلمعان يبدو أن إقامتها في "شيكاغو" قد أكسبتها شبابا وحيوية . بالتأكيد ليست تلك القبلة هي التي أسعدتها إلى هذا الحد .

كانت تبدو أمام عينيه جميلة بشكل لا يصدقه عقل . سألته بدلال وهي تداعب رباط عنقه :

- كنت مشغولا جدا إذن ؟

أجابها بصوت مهتز :

- طول مدة عطلة نهاية الأسبوع .

- كنت أعتقد أنك على ظهر المركب اليوم .

- نعم . لقد كنت هناك طوال النهار .

- ماذا تفعل هنا إذن ؟ لا يستطيع أحد أن يجعلك تعمل طوال الأربع والعشرين ساعة .

- كنت أريد أن أشغل نفسي بالعمل . بما أني لم أعرف متى ستعودين بالضبط .

- أسفة على هذا التأخير البسيط كان لدي .. الكثير من الأعمال التي يجب أن أدبرها، لقد اشتريت أيضا هذا الثوب . هل يروق لك ؟

أعرب عن إعجابه به بحركة من رأسه .

- عندي الكثير لكي أرويه لك . لكن ليس هنا .

وأشارت "سوان" إلى باب الخروج .

وضع "چاسون" كوبه وابتسم . باللسماء كل الأفكار السوداء في الخارج ، سيغلفهما نسيم المساء .

صرحت له :

- لقد عدت حوالي السادسة .

- كنت تستطيعين أن تستقلي الطائرة وكنت ساتي لآخذك من المطار .

- كلا ، كنت أحتاج إلى أن أفكر في أثناء القيادة .

- في موضوعنا ؟

- تماما . لكني أريد أن أطلعك على شيء ، تعال ساوصلك بالسيارة .

- كما تشائين ، مادام سينتهي بنا المطاف في منزلك أو في مركبي .

"سوان" ..

قالت له بهدوء وهي تضع سبابتها على شفتيه :

www.elromancia.com

- صه ، إنها مفاجاة ...!

سلكا طريق الخليج ثم خرجا من مستوطنة الهنود ليتوقفا في منتصف طريق المدينة أمام المكاتب التي مازالت تحت الإنشاء على شاطئ البحيرة . نزلا من السيارة وسارا وسط مواد البناء تحت عمارة تحت الإنشاء مكونة من ثلاثة طوابق ، تطل شرفاتها مباشرة على الشاطئ .

شعرت "سوان" بتوتر "چاسون" . لقد تمنت لو أن الأيام الثلاثة التي قضتها بعيدا عنه قد أتاحت له الفرصة ليتعود على فكرة وجودهما معا .

سألها وقد بدت على ملامحه الحيرة :

- لماذا أتيت بي إلى هنا ؟

- أريدك أن تتخيل مكتبا هنا .

- عندما تزدهر أعمالي سأستأجر مكتبا في مستوطنة الهنود .

- إني أتحدث عن نفسي يا "چاسون" .

تقدمت "سوان" في حذر إن إقامتها هنا لا تعني أنها تطالبه بالارتباط بها في الحال .

- إنه الاجتماع الذي ذهبت من أجله إلى "شيكاغو" .

- استنتجت من مظهرك أنك قضيت وقتا طيبا .

- نعم ، خاصة مساء الجمعة .

ابتعد بسرعة عنها حتى أنها كادت تجري خلفه حتى لا تفقده في الظلام . أمسكت بذراعه ثم تركتها لتسقط في الحال .

- هل حدث شيء في أثناء غيابي يا "چاسون" ؟ هل أبدى أحد أي تعليق؟ "هانك" أو "والدتك" ؟

قال بتعب :

- لم يحدث شيء .

لماذا لا يقدر وجودها معه ويحاول أن يشعرها بأنه سعيد مثلها؟ كان "چاسون" يكره أن يلقي بظلال حزنه على سعادة "سوان" . حينذاك .

رجعت تلك الأخيرة إلى الوراء ، نظرت إلى وجهه مباشرة وتنفست بعمق قبل أن تصرخ فيه :

- "چاسون" لقد جئت بك إلى هنا لأعلن لك أنني سأقيم في إحدى هذه المكاتب .

- لكنك تقيمين هنا بالفعل .

- بصفة دائمة هذه المرة يا "چاسون" يريد و"يليام" أن يفتح فرعا للشركة هنا وقد عهد إليّ بإدارته .

كانت تنتظر إجابة لم تسمعها . ثم أشارت بذراعها إلى العمارة وأخذت تعدد مميزاتها كما لو كانت بائع عقارات .

- إنها المكاتب التي حدثتك عنها . إنها تماما ما احتاج إليه . سأحضر مستخدمين ، وأشتري الأثاث وكمبيوتر متصلا مباشرة بكمبيوتر الشركة في "شيكاغو" .

سألها وقد بدأ يفهم .

- هل هذا حقا ما ترغبين ؟

لقد كانت "سوان" طموحا . إنها لا تفكر إلا في إدارة شركة ، أن تصعد السلم الاجتماعي بخطى ثابتة . إن هذا هو التتابع المنطقي للأشياء .

- لم أتمكن أبدا أن أستقر في مكان ، أما الآن فقد توفرت لي هذه الإمكانية أخيرا .

- أنا متأكد من أن هذا هو ما أردته منذ البداية .

- إن وجودك قد سهل عليّ أن أتخذ قراري يا "چاسون" .

- لقد حصلت على ما تريدين إذن يا "سوان" .

كانت تود لو أن يناديها "سكوندية" أو "نينيموش" كانت تحب أن تراه مبتسما .

قالت مصححة :

- ليس كل ما أريد .

- آه ...! كلا ؟

استطردت وهي تربت على كتفه :

www.elromancia.com

- أنت تعرفه جيدا . كنت أعتقد أن حسن استقبال الآخرين لخبر ارتباطنا سيمنحنا فرصة إضافية . كنت أعتقد أن ذلك سيسهل عليك الأمور .

لا يمكن أن يكون هناك شيء سهل بما أن ليس هناك شيء مؤكد . لم يستطع "چاسون" أن ينتظر منها أن تقطع نفس العهود التي قطعها على نفسه . ستبقى هنا حتى تنقل إلى مكان آخر .

- هناك أشياء لا يمكن أن تتغير أبدا يا "نينيموش" .

ارتعشت "سوان" عندما وضع أصابعه على وجنتها . في كلماته كانت العذوبة تمتزج بالأسف .

سالته وهي تمسك بيده :

- لون بشرتي مثلا . هل هو ذلك ؟ لا تقل لي : إنك ستدع هذا الحاجز الثقافي يرتفع بيننا . أنت أتيت من أسرة مفككة . أما أنا فلا . هذا لا يعني أن انتقالاتنا الكثيرة لم تؤثر فينا بالسلب .

- لقد قلت بنفسك إنك عصفور مهاجر . أما أنا فسأبقى هنا .

صاحت بصوت مهتز :

- أنا أيضا ! هذا ما حاولت أن أقوله لك . لقد أردت دائما أن يكون لي منزل حقيقي يا "چاسون" . وأريد أن يكون منزلي هنا .

- كنت تجهلين كل شيء عن هذا المكان منذ شهرين .

لم يحتمل "چاسون" أن يرى الحزن الذي في عينيها فاستدار نحو النهر . إنه لم يرد أن يجرحها أبدا .

- أنت تقولين ذلك ببساطة ، لأنك تحبينني .

- ما الضير في ذلك ؟

- كان أبي يحب أمي أيضا . ذلك في البداية لكن الحب ينتهي دائما بأن يختفي ، يجب أن نتقاسم ما هو أكثر من ذلك .

مسحت "سوان" الدموع من عينيها . لقد جرحتها كلماته .

- هل هذا ، لأنك لا تريد أن تطردك القبيلة ؟

- لقد خاطرت بهذا فعلا .

سالته وهي تحاول أن تقهر عبراتها .

- وهل خسرت ؟

- كان الأمر يستحق .. أنا لا أندم على شيء .

- لماذا إذن ؟

لماذا يتركها ؟

- هناك الأسرة والأطفال .

- أحب الأطفال

- وأنا أيضا ولا أريد أن أعرضهم لما عانيت أنا منه .

- لست مجبرا على ذلك .

- وهل هناك وسيلة لتامين حدوث ذلك ؟

- إنك لم تسالني أحبك يا "چاسون" .

- لا يمكنني أن أجبرك على البقاء هنا .

- وأنت لن ترحل عن هنا . أعرف ذلك .

كانت النوافذ الزجاجية خلفهما ترد كلماتهما . لماذا تبدو أكثر جمالا وهذه الدموع تتلالأ على وجنتيها .

- من أجلك سأذهب إلى أي مكان . سأرجع عن كل ما قلت وسأخلف كل عهودي .

- هل هذا أكثر أهمية من العائلة ؟

- ماذا جلب الزواج على عائلتي ؟ لقد حطمها . لقد حطم أبي . ضرب "چاسون" بعنف ذرات الرمال واستطرد :

- بعد التعليم الذي تلقيته في عالم البيض ، عدت إلى القبيلة وكان هذا سببا في تدمير أبي . والآن ، أغير رأيي .. قولي لي : إن عالم البيض هو الأفضل .

تأمل الماء المتلألئ تحت ضوء القمر .

- لا يمكن أن أرجع في قراري يا "سوان" . سيكون لأبنائي حياة أفضل . سيكونون أحرارا في أن يرحلوا أو يعودوا كيفما شاءوا .

وبهذا انتهت مناقشتهما . نظرت "سوان" إلى ظهر "چاسون" وهو

www.elromancia.com

يمضي .

همس قبل أن يرحل :

- سأعود سيرا على الأقدام .

سمعت وقع قدميه فعرفت انه قد سلك طريقه وفي هذه اللحظة فقط انفرط عقد دموعها .

انشغلت "سوان" تماما في إعداد تقريرها الشهري عن الكازينو ولقاءاتها مع متخصصي الديكور . إلى درجة أنها تعود في وقت متأخر جدا فلا تستطيع أن تتبين من الظلمة إذا كان مركب "جاسون" راسيا على الميناء أم لا .

كانت كلمات الهندي مازالت تدوي في رأسها .

كان عليه أن يلتزم بعهده مع القبيلة . لكنها أرادت أيضا أن ترتبط به لقد انتظرت أن يتصل بها . لكن دون جدوى لقد طلبت رقمه مرارا ثم ما لبثت أن وضعت سماعة التليفون . هذا الثلاثاء . كانت في مكتبها الجديد أخذت تتأمل عمل متخصص الديكور . النباتات تملأ المكان مع السلال الهندية التي طلبتها . نظرت "سوان" عبر النافذة الزجاجية أملا في أن ترى مركب "جاسون" إلا أنها لم تلمح له أثرا . أدارت قرص التليفون هذه المرة وهي عاقدة العزم على أن تكلمه . إن لديها الكثير لتقوله له . لكن سمعت صوته عبر جهاز الرد على المكالمات يعلن عن مواعيد إقلاع المركب . أدارت قرص التليفون مرة أخرى لسماع صوته .

أدار "جاسون" جهاز الرد على المكالمات سمع رنينه . لا شيء . هذا الصمت جعله يفكر في "سوان" لقد تخيلها تتنفس على الطرف الآخر من الخط . لقد كان صوت تنهده هو . إن اليأس يجثم على صدره لفقده إياها . إنه مازال متذبذبا فيما يتعلق بقراره .

كان مسجلا على الجهاز صوت امرأة أخرى . إنها "مونا" تؤكد دعوتها له على العشاء . فاتصل بها على الفور وقبل أن يذهب إليها في نفس المساء .

- موافق يا "مونا" لكني لا أعدك بأن أكون رائق المزاج .

- كن نكدا إذن . ومقيتا ! لقد رأيتك هكذا بالفعل .

هل يبدو محبطا إلى هذا الحد ؟

قالت "مونا" بينما كان يخلي المائدة من الأطباق :

- هكذا . لم تعد تراها .

- لم تقو علاقتنا على ما أذكر .

- لا أريدك أن تتصرف كأبيك . هذا كل ما أطلبه منك .

زمجر وهو يمسك بيديه حوض الأطباق :

- سأبقى .

- لماذا ؟ لتغرق في التعاسة ؟ لتبغض الحياة التي نعيشها وتعيشها معنا ؟ نحن لسنا حراس سجنك .

- أنا لم أقل ذلك أبدا . لقد اخترت أن أبقى وسأفعل . وإلا سيسحبون جميعهم ثقتهم التي أولوها إياي .

- أشعر بالإهانة . لأنك ترانا بهذه القسوة .

- لقد فعلت كل شيء لأثبت لهم أنني لن أرحل . وهانا أفسد كل شيء الآن .

- لا أحد يلومك على حبك امرأة بيضاء . باستثنائك يا "جاسون" . لقد ورثت ذلك عن والدك .

غاضبا . استدار نحو "مونا" التي انشغلت بجدل السلال وهي متعالية . وشفتاها مضمومتان .

- ماذا ورثت عن أبي ؟

- التعصب . هو لم يرد إلا أن يكون أبيض وانت لا تريد إلا أن تكون هنديا . كما لو أن لا شيء يوجد بينهما .

- أنا "أوتاوا" .

قالت مصححة .

- أنت تنتمي للعالمين لقد قلتها لك قبل أن تسألني عن رأيي . إنك تتنكر لنفسك يا "جاسون" . لا تفعل ذلك .

أصابت كلمات "مونا" أعماق قلب "جاسون" . إن "سوان" تمثل جزءا

www.elromancia.com

منه ، هذا الجزء هو الذي حاول نسيانه مثل والده الذي اراد ان ينسى انتماءه إلى دم الـ"اوتاوا" .

لكن كان هناك سؤال آخر يقلقه .

- إذا قررت "سوان" ان تعود إلى هناك بعد ان يرزقا بطفل ؟

اجابته "مونا" وهي تضع السلة التي انتهت من جدلها :

- افعل ما تراه في صالحك . انا لست عرافة يا "جاسون" . افعل ما تراه في صالحكما انتما الاثنين . هذا كل شيء الآن. اصنع لي بعض القهوة . لقد تعبت من مناقشة امر يبدو لي واضحا جليا .

الفصل الثاني عشر

كانت "سوان" تجمع اوراقها امام قاعة اجتماعات مجلس القبيلة . لم يكن إلا مشروعا اوليا لا يستغرق تقديمه اكثر من ربع ساعة ، إذا لم تفقد عزمها ، وهذا ما شعرت بإمكانية حدوثه لي كل لحظة .

شدت جيبتها المصنوعة من الكتان . لماذا قررت ان تلبس هذه الجيبة في هذا اليوم الحار ؟ لم تكن القاعة مكيفة .

قبل السادسة مساء سيصبح الجو خانقا بسبب الرطوبة الزائدة، وعندما ياتي دورها في الحديث ستكون قد فقدت حيويتها . ثم إنها في اول صف ، كان هناك "جاسون بوند" الذي لم تستطع تجنب نظراته. الحل الوحيد إذن هو ان تبقى في الردهة وتنتظر في هدوء الجزء الثاني من الجلسة .

اخذت "سوان" تذرع الردهة ذهابا وإيابا تلعب بعصبية بدبابيس شعرها قبل ان تذهب إلى الحمام لتتاكد من ان ضفيرتها الافريقية مازالت بحالة جيدة . حيث امراتين من موظفات الكازينو وتساءلت :

- لماذا يردان تحيتها بابتسامة باردة . هل هذا هو نتيجة السلوك

www.elromancia.com

الذي يتبعه معها "چاسون" منذ ثلاثة أسابيع ؟ هل من الأفضل أن ينهيا كل شيء بينهما مرة واحدة ؟

ربما لكن "سوان" أرادت أن تجرب حظها مرة أخيرة . صديقان أو عاشقان ، سيعيشان في مكان واحد .

من الأفضل أن يتحدثا . إذا لم تستطع أن تقنع الهندي أنها تريد الحياة في هذا المكان بكامل إرادتها فستنفض يدها من الموضوع . إن معالجة الأمور معه ستكون أسهل بالتأكيد من محاولة تجنبه كل يوم

عبست "سوان" أمام المرآة . لقد أفسد الحر والرطوبة هيئتها . خرجت إلى الردهة مرة أخرى وانتظرت أمام باب القاعة الكبيرة .

- دورك أصبح وشيكا يا آنسة "موران" .

لم تفزع "سوان" . لقد كان ذلك مبشرا بالخير إنها مستعدة وواثقة بعملها ، وعاشقة . والآن ، لم يعد أمامها سوى أن تقنع "چاسون" بنيتها في البقاء . دخلت وهي تمسك بحقيبتها الخاصة بالملفات . رفع بعض أعضاء المجلس أبصارهم نحوها .

- سيد "ويليام ميسوكي" لقد طلبت الاشتراك في اجتماعكم اليوم

رفع "چاسون" رأسه .

ارتشفت "سوان" جرعة ماء فوجدتها دافئة .

- معذرة . كما تعرفون أن شركة "وايتمان ، چابلونسكي ، وباريت" قد فتحت مكتبا جديدا على الخليج ، جنوب المستوطنة تماما . لقد عهد إليّ بإدارة هذا الفرع الجديد . وانتهز هذه الفرصة لأؤكد لكم أن أعمالنا معكم ستستمر دون انقطاع . لقد وجدنا أن هذا الفرع المحلي سيسمح لنا بتقديم المساعدات التي تحتاجون إليها . بهدف توطيد العلاقات التي تجمعنا ونتمنى أن تكون علاقات بعيدة الأمد .

علاقات بعيدة الأمد . مثل الزواج يا "چاسون" . مثل الأطفال كانت واضحة تماما . نظرت "سوان" إلى "چاسون" نظرة طويلة كانت عيناه شديدتي الزرقة لم تنس شيئا خلال ثلاثة أسابيع .

أنهت "سوان" تقريرها خلال خمس عشرة دقيقة المحددة . ارتشفت

جرعة أخرى من الماء واستطردت :

- إذا كانت لديكم أسئلة فسيسعدني الإجابة عليها .

سعيدة بأنها جلست أخيرا . أخذ قلبها يخفق بشدة . ساقاها لم تعودا تستطيعان حملها . إذا لم يدخل الهواء في هذه القاعة ستفقد وعيها .

- شكرا يا آنستي سندرس اقتراحاتك ونناقشها في اجتماعنا القادم .

- أشكركم يا سيد "ميسوكي" وأود أيضا أن أشكر المجلس على الوقت الذي منحني إياه .

عندما نهضت "سوان" لترحل زلت قدمها فسقطت ، وسقطت حقيبتها فتبعثرت أوراقها على الأرض .

قالت وهي منحنية تجمع أوراقها :

- معذرة .

لم يتقدم أحد ليساعدها . كانوا ينتظرون شخصا بعينه يسرع إليها . لكن "چاسون" لم يتحرك .

لقد نجح أما هي فقد أهينت . لكنها لم تنفجر في البكاء . خرجت "سوان" من صالة الاجتماعات وقد حجبت دموعها المختزنة عنها الرؤية .

بدأ "ويليام" في مناقشة العروض التي قدمتها شركة "وايتمان" قاطعه "چاسون" قبل أن ينهض ويجري للحاق بالسيدة الشابة .

- معذرة .

لم يبد الاندهاش على أي منهم . أسرع نحو موقف السيارات . كانت السيارة مازالت موجودة أما صاحبتها فلا أثر لها . ثم لمحها تتجه نحو الغابات التي تحد المباني لكنه سار ولم يجر ليلحق بها . اقتحم ذهنه العديد من الأفكار ماذا لو كانت تحمل طفلهما ؟ لو كانت تفضل أن تبقى بمفردها ؟ وماذا إذا تحول الكابوس الذي يتردد عليه إلى حقيقة .

- "سوان" !

- لقد كانت "مونا" على حق ، إنه ينتمي إلى العالمين والآن يشعر

www.elromancia.com

بالخوف . كان يعتقد انه يحتاج إلى بعض الوقت .

رأى أمامه شيئا يتحرك . كان على قمة التل تقريبا حيث كانت أول قبلة بينهما .

- "سوان" !

استدارت . كانت عيناها حمراوين ووجهها غسلته الدموع .

- سامحني .. لا أحب أن أكون مثيرة للضحك وسط هذا الجمع .

- أو ، أمامي فحسب ؟

حاولت أن تدعي بأنها تبكي لأن مستنداتها قد تبعثرت على الأرض . مسحت "سوان" وجنتيها وعينيها دون أن تكترث بمكياجها .

سألته :

- لماذا تنظر إليّ هكذا ؟

- يجب أن أعرف .

قالت :

- تعرف ماذا ؟

كانت "سوان" على استعداد أن تقول له للمرة المائة أنها تحبه .

- هل أنت حامل ؟

- أوه ..! كم تود أن تكون حاملا منه ! تحمل طفله في أحشائها أما "چاسون" فقد غشيت وجهه كآبة غضب أكثر منها سعادة .

أصر وهو يمسك بذراعها :

- أخبريني .

أجابت وهي تزدرد دموعها :

- "چاسون" لقد كنا حذرين في هذا الشأن أنا لست حاملا .

- لكن احتمالا أن تكوني !

- أنا لست حاملا ! أعرف ذلك .

جلست على الأرض من التعب . رفعت ركبتيها حتى ذقنها ونظرت إلى البحيرة بعينين سابحتين في التفكير .

- هل هذا كل ما تريد أن تعرفه ؟ إذا كنت قد نصبت لك شركا؟ لا تقلق

فانت مازلت رجلا حرا .

أوه ..! كلا ، إنه ليس حرا . لا من ماضيه ولا منها ، لكنه لا يستطيع فعل شيء بالنسبة لماضيه . أما بالنسبة لها فلم يكن الوقت قد فات جلس في مواجهتها واستند إلى شجرة سألها بهدوء وهو يكسر غصنا صغيرا :

- ماذا لو كنت حاملا ؟

- لاحتفظت به

- هل كنت ستعترفين لي بحملك ؟

- بالتأكيد . سيكون طفلك . ومن حقك أن تعرف .

- تسمحين لي بأن أحتفظ به ؟

- لست أدري . كيف سيكون الوضع . لكني لا أعيش بعيدا عنك .

- يمكنك أن تنتقلي إلى مكان آخر .

- كذلك أن اقفز من أعلى التل واطير . أنت لا تتخيل إلا الوجه المظلم للأشياء . هل رأيك في دنيء إلى هذا الحد؟

- ليس فيك يا "نينيموش" بل فيّ أنا . لقد علمني أبي أن أعيش كالرجل الأبيض . وتصرفت معي أمي على أنني "أوتاوا" وأنا لم أحاول أبدا أن أكون الاثنين معا . إنه أمر مثير للضحك عندما أفكر في أني الاثنان تماما !

- هل تريد حقا أن تكون الاثنين ؟

- إني أتحمل ذلك فعلا . الأمر ليس سهلا . أخشى أن يتكرر الماضي وأن أرتكب نفس الأخطاء التي ارتكبها والدي .

- لا يجب أن تخشى شيئا .

- كلا . الآن أصبحت الأمور واضحة أمامي .

نظر في عيني السيدة الشابة ..

مد لها يده ونهض الاثنان . انزلقت ذراعاه بشكل طبيعي حول خصرها وتشبثت يداها برقبة الهندي . لقد كان مكانهما هنا ، معا مد إليها يده بمنديل .

www.elromancia.com

- الن تسالني ؟

- لماذا تبكين ؟

- كلا . ليس هذا السؤال .

تخلصت "سوان" من عناقه ووقفت بفخر في مواجهته .

- احبك يا "جاسون" اريدك أن تعرف ذلك قبل أن تنطق بكلمة أخرى وانوي البقاء هنا مهما حدث . اريد بيتا . بيتا حقيقيا حتى لو اضطررت أن ابنيه بمفردي .

ببطء امسك "جاسون" يدها كما لو كان سيلبسها خاتما . وقال:

- لو كنت تريدين تاسيس بيت أعرف فنيين ماهرين .

- انا لا اتحدث عن الجانب الفني !

قهقه "جاسون" في سعادة . لقد سقط عن كاهله حمل ثقيل اتضح امامه الأفق .

- إني اتحدث عن البيت الذي نستطيع أن نبنيه نحن الاثنان معا ولا يهم اختلافنا انا لا أستطيع أن أكون "أوناوا" .

- لكنك تستطيعين قلب حياتي راسا على عقب . "سكونديه" إن حياتي هنا وامراتي ايضا .

قالت مصححة :

- حياتنا يا "نينيموش" . لا تنس ذلك .

اسلمت له شفتيها المتعطشتين لرحيق الرغبة والرضا فكانت قبلتهما حانية . مليئة بالذكريات تبادلا التسامح ونسيا ما مزقهما .

شدد "جاسون" عناقه .

- هل اؤلمك ؟

- انت اكثر قوة مما أعتقد وقوي معتادا انك تستطيع أن تسيطر على انفعالاتك وقت الغضب . لم اقل لك ابدا كيف اعجبت بك عندما احتفظت بهدوء اعصابك امام "كيث" .

- ربما تكون الغيرة عادة سيئة إلا انني لا اريدك أن تتحدثي عنه امامي .

- أعتقد على أي حال أن زيارته الوحيدة كانت كافية بالنسبة له .

- تماما . كنت مستعدا لكي اربط بكعبه كرة معدنية واقذف به في أعمق مكان في البحيرة .

- حسنا . لم أعد أتحدث عنه . اتفقنا .

- سيكون ذلك حكمة من جانبك .

- ستحصل على امراة تعتمد عليها . إني أرى انك محظوظ .

- هذا صحيح .

كان عند "جاسون" سؤال آخر .

- هل سيكون لأطفالنا نفس طابع أمهم المتهور ؟

أجابته :

- سيكون لهم على أية حال هذا الشعر .

- وعينا والدهم الزرقاوان .

رجعت "سوان" إلى الوراء لتفحص وجه "جاسون" .

- إذا رزقنا ببنت وكانت لها هاتان الوجنتان . فساكون أسعد امراة في العالم . ستكون بنتا رائعة الجمال وستضطر لملاحقة الرجال الذين يسعون وراءها .

- عندي خطاف لهذا الغرض وماذا إذا رزقنا بطفل وله هذا النمش ؟

- عشرة أطفال لكل منهم علامة من علاماتنا الخاصة .

دمدم بسكر :

- مهجنين .

- وحينئذ سيكون لهم شيء مني وشيء منك .

- إنها وجه نضر .

- إنها الحقيقة يا سيدي !

- في الحقيقة . ربما كان علينا أن نخطط لمستقبلنا معا .

- إنها ليست فكرة سيئة . إن لدي بالفعل مكتبا لانشئه . وشقة لتاثيثها وملابس يجب أن اشتريها .

- إني لم أجدك إلا نادرا تكررين ما تلبسين .

www.elromancia.com

- إني اتحدث عن ملابس للنوم . لا أستطيع أن أبدأ حياتي كامرأة متزوجة وأنا أنام في "تي شيرت" واسع جدا .

- هل هذا ما ترتدينه في أثناء الليل ؟ أنا لم ألاحظ ذلك .

- أنا لا ألبسها في وجودك . أعتقد أنني أرتدي البسيط من الثياب .

- لا تغيري شيئا من ذلك .

تنهدت قائلة :

- "چاسون لويس بوند" .

- كيف عرفت ؟

- الملفات الخاصة بالتنمية الاقتصادية . لقد قرأتها .

- المراقبون الماليون ليسوا إلا جواسيس .

- لست أنا من يخالفك الرأي . إلى أين نحن ذاهبون ؟

- إلى أعلى التل . سنذهب حيث كانت أول قبلة بيننا . لكن هذه المرة ستكون أكثر خصوصية .

- أوه .. ؟!

- بما أننا قد قررنا أين سنعيش وكم عدد الأطفال الذين سننجبهم لنفعل كما لو كنا تزوجنا بالفعل ؟!

- ماكر ..

استطردت وساقاها ترتعشان :

- مازالت المسافة بعيدة حتى نصل إلى القمة .

- أحب المنظر من أعلى . يا "سوان" ..؟

- نعم يا حبيبي ...

- ستتزوجينني ؟

- نعم .

- لن ترحلي أبدا .

أكدت له بقوة .

- كلا .. كلا ...

- لن تنتزعي مني أطفالي ؟

- العشرة ؟ لن يستطيعوا دخول صحن البيت .

قطب "چاسون" حاجبيه .

- كنت أمزح . سيكون بيتهم هنا يا "چاسون" . منزلي أنا أيضا .

- هل تفكرين في ذلك حقا ؟

- نعم . ومن مصلحتنا أن يكون منزلا كبيرا .

- هذا ما أنويه فعلا . وستطل حجرتنا على الخليج .

وأخيرا وصلا إلى قمة التل حيث غاصت أقدامهما في الرمال الناعمة ونظرا إلى مياه البحيرة المتلألئة فملأ أعينهما بهذا المنظر البديع الذي أحيا في نفسيهما الأمل في مستقبل مشرق كتلك الشمس الساطعة .

سألته :

- كم عدد الأطفال الذين قررنا أن ننجبهم .

- عشرة .

- حسنا . لنبدأ من الآن .

- "نيفيموش" لقد بدأنا بالفعل .

www.elromancia.com

الخاتمة

كان إيقاع الموسيقى الهندية المهتز يدق تحت قدمي سوان لبست سوان حذاء يرتديه الهنود فهو الحذاء الوحيد الذي تحتمل ان تلبسه في ذلك الوقت على الرغم من عدم توافقه مع الرداء الخاص بالحمل الذي كانت ترتديه

- كيف حالك يا "مونا" ؟

أجابتها حماتها

- كل شيء على ما يرام لكني سأكون أكثر سعادة عندما ينتهي هذا الحفل أحب أن أعمل في السلال أكثر من بيعها أنا لست بائعة بطبعي

ابتسمت السيدة الشابة قائلة

- المرة الأولى التي رأيتك فيها خرجت من عندك وأنا محملة بالسلال

- هل لازالت لديك ؟

- تعرفين جيدا أن لها استخدامات عديدة لدينا

- قولي إذن لتلك المرأة هناك إنني أقوم بعمل جيد

أجابتها "سوان" وهي تلوح لها قبل أن ترحل

- لست بحاجة لي في ذلك يا "مونا"

تنهدت وهي تضع يدها على بطنها المستديرة كان ظهرها يؤلمها كان الجو بعد الظهر حارا أما الاجتماع فكان يبشر بالخير. قبائل عديدة جاءت من كل انحاء الولاية لتشترك فيه

لم يتوقف الرقص بينما سمعت السيدة الشابة حولها كلمات لا تفهم منها إلا القليل وعلى الرغم من ذلك ، كانت تعترف في قرارة نفسها انها لم تشعر بالالفة كما شعرت بها في هذا المكان لقد أصبح هذا المجتمع مجتمعها إن مكانها هنا

- كيف حال زوجتي الساحرة ؟

أجابت وهي تتابط ذراعه :

- كنت على وشك ان اذهب لأجلس

سالها وهو يقودها إلى صف المقاعد المحيط بالمنصة المركزية

- هل انت متعبة ؟

- كيف عرفت ؟

- لقد طلب مني "ويليام" المساعدة قلت له : إن عندي أولويات أخرى

ابتسمت السيدة الشابة :

- اعتقد أنني أعرفها

امتلأ المكان بالناس شيئا فشيئا وبدأت الموسيقى الإيقاعية تصاحبها الاغاني اخذت الاحذية الهندية تدق على الحشائش وتتخبط الآلئ المتعددة الألوان على صدور الراقصين وأخذت النساء ترددن الاغنيات خلف الرجال وتشكلت دائرة ثانية داخل الدائرة الأولى ثم جاءت الفتيات وتعالت أصواتهن الحادة الواضحة

قال "جاسون" الذي كان ينتظر بفارغ الصبر :

- ها هي

قالت "سوان" وهي تمسك بيده :

www.elromancia.com

- غريمتي .

خرجت عن الصف بنت صغيرة . شعرها حالك السواد . بشرتها سمراء مضيئة وعلى رأسها جديلة يعلوها الريش تسقط على ظهرها . نظرت بعينيها الواسعتين إلى الجمع . كانت لها عينا والدتها .

- إنها رائعة . "سكوبنديه"

مدهشة وساحرة أيضا .

ابتسم چاسون .

- إني اتساءل من أين جاءت بهذا الجمال ؟!

وضع يده على بطن زوجته المستدير وأضاف :

- ولد أم بنت ؟

- انتظر قليلا

استسلما لإيقاع الموسيقى المرح . نفس الإيقاع الذي استمتعا به في الليلة التي ولدت فيها لوسي الصغيرة . كان ذلك منذ خمس سنوات . و سوان مازالت تحبه وترغبه أكثر من أي شيء كما لو أنه استقرا أفكارها . أطبق يده على يدها

همس بلغة أوتاوا .

- أحبك

إنها تعرف تلك الكلمات عن ظهر قلب . كما تعرف بالتأكيد الاسم الهندي لابنتها لوسي . ذلك الاسم الذي اختاره لها زوجها . "اللهيب الذي لا ينطفئ"

تمت